ابحاث مختلفة

الصفحة

1 ــ العربية كلفة للقرآن هي منطلق رسالتنا
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله 5

ــ الاسلام هو منطلق تطوير لغة الضاد 7

2 ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودورها
في الحفاظ على اللغة العربية وتراثها التليد 8

3 ــ الدراسات العربية في البلاد الاسلامية غير العربية
بقلم الدكتور السيد محمد يوسف 10

4 ــ البصرويه في علم العربية
تحقيق وتعليق الدكتور عبد الهادي الفضلي 22

5 ــ دخيل ام اثيل ــ 8 ــ
للاستاذ عبد الحق فاضل 31

6 ــ انعول ــ « صيغة حميرية للاعلام والقبائل والمدن »
للاستاذ اسماعيل بن علي الاكوع 45

العربية كلغة للقرآن هي منطلق رسالتنا

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

لغة تدعم أسرة مليار من البشر اختلفت لهجاتهم وتباينت طبائعهم وتناءت ديارهم ولكن امالة اسلامية رصينة وحدت حضارتهم الروحية وتاريخهم الفكري .

ان انطلاقة كل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى هادفة الى تأثيل هذا الاتجاه الذى هو اتجاه كل مسلم لان لغة الضاد هى لغة القرآن ولغة الحديث الشريف ولغة التراث الدينى والعقائدى لكل مسلم .

فكل مسلم مهما تكن جنسيته ومهما تكن لغته شاعر لامحالة بارتباط أوثق فهذا المقوم الحضارى الاول الذى يجعل من الامة الاسلامية مجموعة متراصة متكاملة بالرغم عن الآفات العابرة والعثرات النافرة التى وضعها الاستعمار فى طريقها .

لذلك دعت المنظمة العربية ومكتب التعريب بكل قواهما الى تكريس الجهود وتوفير الضمانات لتحقيق هدف اسمى وغاية مثلى هى الحفاظ على سلامة لغة الضاد فى المستوى الذى عرفته لها الاجيال المتعاقبة منذ قرون كلغة علم وحضارة بجانب اشعاعها الروحى كلغة للقرآن .

فلذلك اخترنا لمعاجمنا ثلاث لغات هى العربية والانجليزية والفرنسية لانها لغات تداولتها الامم الاسلامية تحت ضغط الاستعمار وتابعت من خلالها **تطورها الحضارى والتكنولوجى !**

فكان من اهدافنا الجوهرية ومرامينا الراسخة السعى بكل ما أوتيت الامة العربية من قوى — فى سبيل **احلال لغة القرآن المكانة المرموقة كلغة فرضت نفسها** على العالم فى ادق مجالات التقنيات والعلوم .

ونقصد بالامة العربية الامة التى اتخذت من لغة القرآن لغتها الأصيلة لان العربى هو من نطق بالعربية كما فى الحديث الشريف ! .

« ان اللغة العربية — كما يقول مارسى — شريكة الاسلام فى سموه ومقامه وان حركة التعريب لا يمكن فصلها عن حركة نشر الاسلام لان الكتاب المنزل جاء باللغة العربية التى **بلغت مكانة أصبحت معها كل ترجمة دنسا لقداستها**

ولهـذا وجب على كـل مـن اعتنـق الاسـلام تحصيل العربيـة » *

لقد استطاعت اللغة العربية فى القرن العشرين بالرغم عن دسائس الدساسين وتلفيقات المغرضين أن تستعيد مركزها عالميا وانسانيا كاداة للعمل ولغـة للتخاطب فى المحافل الدولية .

أصبح نبعها الفياض يغمر الدنيا بكاملهـا وزاد هذا الفيض الغامر انتشارا وتعميقا شعـور العـرب برسالتهم فى عصر الذرة وبرسالة لغة هى توام الوحدة وآصرة التلاحم فتضافـر الجهد وتآزر المـد لتساوق ابلغ وتواثق اوقع حدا المجامع والجامعات الى مزيد من التعاضد الرائد والتناجد الرافد لانتقاء وتوحيد المصطلح الامثل واستيفاء المفهوم العلمى الاكمل فى طفرة جديـة تستحث خطانا فى مسار ركب الانسانية وفى اطار تقنية رصينـة ومنطقية مكينـة .

ان لغة الضاد كفيلة بأداء هـذه الرسالة علـى الوجه الاشمل والمنزع الافضل . لانها برهنت خـلال عصور متطاولة على فعاليتها يوم كانت كل التجارب والتخطيطات والتصويرات التكنولوجية تباشر من خلالها :

كان العقل العربى عقلا خلاقا ابدع اروع الكشوف العلمية الانسانية فى الكيمياء والبصريات والرياضيات والجبر والمقابلة والجغرافية والفلك وغيرها فكان رواد هذه العلوم أمثال جابر بن حيان ومحمـد بـن موسى الخوارزمى وابن الهيثم وابن رشد والشريف الادريسى روادا للغة الضاد نحتوا واشتقوا وولدوا مصطلحات للتعبير عن ادق ما حققوه من اختراعات فبرهنت لغة الضاد على انها اداة طيعة معطاء فى يد رجال وجب ان يتجمع فى تكوينهم ويتوفر فى تمرينهم رصيد مزدوج من النصاعة اللغوية والضلاعة التكنولوجية .

بهذه المنهجية الدقيقة تعمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووكالتها المتخصصة التى هى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى — من أجل تحقيـق رسالتها الخالدة متآزرة مع المجامع والجامعات لضمان مستقبل افضـل !

---

* G. Marçais, la Berbérie musulmane p. 42.

الإسلام هو منطلق تطوير لغة الضاد

نظم المستشرق المعروف الأستاذ «برك» ندوة حول موضوع هام هو : الوجوه الثقافية والتربوية للتعريب فى المغرب العربى ... وذلك فى « الكوليج دو فرانس » بتاريخ 11 ماى 77 ... وقد استغرقت قرابة اربع ساعات ، اشترك فيها نخبة من الاساتذة والجامعيين وحضرها عدد كبير من المستمعين ضاقت بهم القاعة وبقى بعضهم واقفا طول هذه المدة .

وقد جرى الحوار حول عدد من المواضيع من اهمها مايلى : هل بالوسع ان نقرر أن هدف التعريب فى المغرب هو دعم الانبعاث الاسلامى . . وفى تونس التطوير والعصرنة . . . وفى الجزائر بين بين . . . ؟

وجرى تساؤل عن صحة الحديث النبوى . . . ليست العربية لاحدكم من اب ولا ام ، وانما العربية اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى . . .

وكان من اهم ما طرح على البحث موضوع مقصد التعريب هل هو نقل الأفكار والمعانى بكل معطياتها من اللغة الاجنبية الى اللغة العربية ، أم يتوخى الاستفادة من مادة الموضوع مع تغيير عقليته ، وعرضه بطريقة عربية «أى بوجهة نظر الفكر الاسلامى» ؟

وقد الح استاذ فرنسى من المشاركين فى الندوة على ضرورة فصل التعريب عن الاسلام وسلخه عن المقاصد الدينية . . .

وقد شهد الندوة مدير فرع رابطة العالم الاسلامى فى باريز الدكتور عبد الحليم خلدون الكنانى والقى كلمة هامة بين فيها سعة صدر الحضارة العربية الاسلامية والحجم الضخم لعطائها الانسانى . . . والارتباط الكبير بين الاسلام وشعوبه وبين لغة القرآن . . . واكد استمرار انفتاح الأمة الاسلامية على الانسانية كافة ، خلال نهضتها المعاصرة . . .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودورها في الحفاظ على اللغة العربية وتراثها التليد

منذ انشئت منظمتنا العتيدة وهى تسعى جاهدة من اجل تحقيق المبادئ الاساسية التى رسمتها لنفسها فى سبيل تنشئة جيل عربى واع مستنير ، مستمدة خطوطها الاولى من ميثاق الوحدة العربية الذى رسم سياسة واضحة المعالم للنهوض بأمتنا العربية فى كافة ميادينها التربوية والثقافية والعلمية وسواها .

ولقد كان حظ اللغة العربية وتراثها التليد حظا كبيرا ضمت هذه الأهداف جميعا ، يتضح لنا ذلك من العناية الفائقة التى اولاها ميثاق الوحدة العربية لهذا الجانب حيث نصّت كثير من مواده (المادة العاشرة ، والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة ، والسابعة عشرة) على الحفاظ على اللغة العربية والعناية بها كمقوّم اساسى لحضارتنا ووجودنا ورعاية تراثها الزاخر العتيد .

واذا ما نحن تصفحنا — على سبيل المثال — محاضر جلسات المجلس التنفيذى فى دورته التاسعة عشرة (2 — 9 يوليو 1977) تبين لنا مصداق هذا القول ، ولتأكيد هذه الحقيقة سنثبت هنا بعض المقتطفات الموجزة من خطب وكلمات القائمين على منظمتنا المجيدة فهى كفيلة . . باعطائنا الصورة الحقيقية لما نقول .

نلمس بعض هذه الجهود ضمن تقرير السيد المدير العام للمنظمة فيما بين الدورتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (الوثيقة رقم 3) وتتجلى لنا فى المبادرات التى تسارع المنظمة الى القيام بها بالاشتراك فى المساعى المبذولة من اجل مساعدة الدول التى انضمت مؤخرا الى حظيرة الجامعة العربية كجمهوريات الصومال وجيبوتى وجزر القمر بالنظر فى احتياجاتها العاجلة الملحة فى مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية ومتطلبات التعريب للمدى البعيد .

ومن تأكيدات السيد المدير العام تحقيقا لاهداف المنظمة العربية تأكيد سيادته على اهمية :

— تطويع الحرف العربى للحاسب الالكترونى .

— تطوير المناهج العلمية والرياضية وتعريبها .

— نشر اللغة والثقافة العربية خارج الوطن .

— تدعيم التعاون العربى الافريقى ونشر التراث العربى الافريقى واعداد معاجم عربية افريقية وافريقية عربية .

— تدعيم النشر العلمى والثقافى .

وجاء فى عرض السيد رئيس معهد البحوث والدراسات العربية والمدير العام المساعد للثقافة بالانابة فى مجال حديثه عن اهداف نشر اللغة والثقافة العربية فى الخارج :

— مساعدة المسلمين على تعلم لغة القرآن الكريم والثقافة العربية

ـ مساعدة ابناء الجاليات العربية على استمرار الصلة بين اجيالهم المتعاقبة وبين لغتهم وثقافتهم ·

ـ مساعدة ابناء الدول الاجنبية الذين يرغبون فى التواصل المباشر مع العرب عن طريق تعلم لغتهم .

ـ تعليم اللغة العربية فى الاقطار غير الناطقة بها .

ـ دعم اللغة العربية باعتبارها احدى لغات الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ·

ـ مساعدة الاقطار الافريقية على استئناف صلتها باللغة والثقافة العربية وتوثيق هذه الصلة .

ـ المحافظة على استعمال الحرف العربى فى كتابة اللغات الافريقية والاسيوية ·

وفيما يتعلق بمسألة تطويع الحرف العربى للحاسب الالكترونى الذى كان المكتب قد اثار موضوعه فى عدة جلسات اللجنة الاستشارية كما انه قدم تقريرا مفصلا بشأنه جاء فى عروض السادة المسؤولين بالمنظمة تأكيد هذه الفكرة وضرورة تنفيذها وقد قامت المنظمة بعدة مساع لتحقيق هذه الغاية وهى مسألة بوليها المكتب اهمية قصوى نظرا لطبيعة عمله فى اعداد وافراغ وفهرسة مشاريعه المعجمية وسواها · تمثل ذلك فى محضر الجلسة الثامنة 7 / 7 / 1977 من هذه الدورة بمناشدة السيد المدير العام الى استكمال دراسة نمط موحد للتكييف بين الحرف العربى والحاسب الالكترونى تمكينا لمكتب تنسيق التعريب من ادخال الحاسب الالكترونى فى اعماله فى وقت قريب ·

هذا بالاضافة الى تأكيدات اخرى تتعلق باللغة العربية جاءت على لسان عدد كبير من المسؤولين فى المنظمة · وبذلك يتضح لنا وجه من وجوه الدور الكبير الذى تضطلع به المنظمة عن طريق اجهزتها المتعددة ومنها مكتب تنسيق التعريب فى العناية باللغة العربية وتراثها التليد وهو دور ينبثق من عمق ايمانها بهذا الهدف باعتباره احد مقوماتنا الحضارية والتاريخية ويتضح لنا بالتالى مدى جسامة الرسالة المنوطة بهذه المنظمة التى ما فتىء القائمون عليها يبذلون الجهود المضنية المتوالية من اجل تحقيق مراميها الشريفة وبلوغ اهدافها النبيلة .

الدراسات العربية في البلاد الإسلامية غير العربية ماضيها وحاضرها ومايرجى لها من مستقبل...

بقلم الدكتور السيد محمد يوسف
أستاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي (باكستان)

الفرق بين المجتمع الاسلامى العربى والمجتمع الاسلامى غير العربى والقاسم المشترك بينهما

« الى جانب الامم المتعربة ، اى التى اطرحت بالمرة لغاتها الاصلية واتخذت من اللغة العربية لغة المخاطبة فى جميع حاجاتها اليومية ، لحقت بركب الاسلام امم اخرى مستعربة ، اعنى التى خصت اللغة العربية بعنايتها الفائقة كلغة القرآن والدين والثقافة والآداب والعلوم ، فكانت هى اللغة الوحيدة التى تدرس فى مدارسها وكانت جميع مواد التدريس تحضر بها ، فاحتلت مكان الصدارة فى مقومات الثقافة ، ومع انها لم تصبح لغة المخاطبة فى الحاجات اليومية الا انها كسحت ميدان العلم والادب كسحا بحيث لم تبق للغات المحلية سوى زاوية البيت ومحلات الاسواق حتى اذا نشأت اللغات المحلية وترعرعت بفضل بعض العوامل الطبيعية على مر الزمن وزحفت الى البلاطات والدواوين الحكومية وتسللت خائفة مذعورة معتذرة الى الادب والشعر لم تأمل قط فى الاستقلال الذاتى بل قنعت بالدوران فى فلك العربية والاخذ والاستفادة منها بالاستمرار لان العوام كانوا يبجلونها فوق كل لغة والخواص لم يكن لهم غنى عنها فى كل ما يمت الى الدين والثقافة العامة العلمية والادبية بصلة — (اللسان العربى ، يناير 1969) .

فالفرق بين المجتمع الاسلامى العربى والمجتمع الاسلامى غير العربى كان من حيث الاصل منحصرا فى كون اللغة العربية لغة المخاطبات اليومية فى الاول وعدم كونها كذلك فى الثانى مع الابقاء على القاسم المشترك بينهما ، وهو قيام المجتمع على اساس الشريعة الاسلامية ، وهو بدوره يقتضى بصورة منطقية واقعية قيام نظام التعليم الموحد فى جوهره حول الدراسات الاسلامية ولغتها الوحيدة (لا اقول «الاولى» او « الاصلية » بل « الوحيدة ») اعنى اللغة العربية ، لغة القرآن والحديث .

حجر الاساس للبيئة الاسلامية هو العمل بالشريعة الاسلامية :

لا توجد البيئة الاسلامية الا كنتيجة للعمل بالشريعة الاسلامية ، فاذا انتفى العمل بالشريعة الاسلامية لم يبق الا بعض القشور من العبادات والرسوم والمظاهر الخارجية وانتفت حاجة المسلم الى دراسة الشريعة الاسلامية وهذا هو السر فى ضعف وانحطاط وجمود الدراسات الاسلامية فى البلاد العربية وغير العربية وعدم الاهتمام باللغة العربية فى البلاد الاسلامية غير العربية فى العصر الحديث ، فما الداعى والباعث على الاهتمام بالدراسات الاسلامية والعربية مثلا ، اذا كان العمل بالقانون الوضعى الاجنبى فى معظم البلدان الاسلامية مع الاسف ! او لا نرى ان مناهج القانون فى معظم البلاد الاسلامية لا تحتوى الا على

قدر ضئيل من الشريعة الاسلامية وهو الذى يخص الاحوال الشخصية فقط ؟ أما دراسة الشريعة الاسلامية فى المعاهد الخاصة بها فهى دراسة علمية نظرية بحتة ، ومثل تلك الدراسة لا تبرز البيئة الاسلامية الى الوجود فى الخارج ، بل تشعر نفس الدارس بعدم وجودها فى الواقع .

لقد كثر الكلام عن تطويع السينما والتلفزيون والراديو لاغراض خلق البيئة الاسلامية ، وهو بمثابة وضع العربة امام الحصان ليس الا — فباى حق او باى منطق يريد المسلم ان يخضع الآلات والوسائل لاغراض الاسلام قبل أن يخضع نفسه — فكره وعمله — للشريعة الاسلامية ؟

تتبين هذه الحقائق من وضع اللغة العربية فى التعليم والثقافة الاسلامية فى البلدان الاسلامية غير العربية عبر العصور الى القرن التاسع عشر الميلادى :

ا) لقد حظيت اللغة العربية بالسيادة المطلقة فى برامج التعليم تبعا لمكانة الشريعة الاسلامية فى حياة الشعوب المسلمة من حيث العمل الذى يستلزم الرجوع الى الشريعة فى كافة المعاملات وتصرفات الحل والعقد والحرب والسلم .

ب) احتفظت اللغة العربية بسيادتها المطلقة دون ان تزاحمها اللغات المحلية ، فكان للغة العربية مكان الصدارة فى برامج التعليم والتربية فى البلاد الاسلامية غير العربية حتى بعد نشأة اللغات المحلية وآدابها ونقل بعض العلوم اليها لسهولة الكثرة الكاثرة من الجهال وانصاف المتعلمين ، لا لتمجيد اللغات المحلية واستغناء العلماء والمثقفين بها عن اللغة العربية ، فلم يكن للغات المحلية الا التبعية للغة العربية ، وكان الوضع يعتبر وضعا طبيعيا فى صالح اللغات المحلية نفسها .

ج) لم توجد ولم تفرض على المسلمين بالقوة لغة اجنبية ، اعنى الانجليزية والفرنسية وما يقوم مقامها فى خلق الازدواجية فى الفكر والسلوك فى السياسة والحكم والعوائد الاجتماعية .

الوضع الحاضر وما ينذر به من الشر المستطير فى المستقبل :

لقد جرت الامور هذا المجرى الطبيعى طوال القرون الى أن ابتلينا بالاحتلال الغربى فانقلبت الاوضاع راسا على عقب ، ولنكتف بالقول فى اهم النقاط التى كان لها تاثير قوى بعيد المدى فى مكانة اللغة العربية وهى كما يلى :

ا) استبدال القانون الوضعى بالشريعة الاسلامية

ب) ادخال نظام التعليم الاجنبى (الانجليزى / الفرنسى) وتوطيده بالطرق الاستعمارية ، وتكمن خطورته (أولا) فى العلمانية اى عدم كون الشريعة الاسلامية النواة للتعليم كله ، و (ثانيا) فى خلع اللغة العربية عن عرشها واغتصاب السيادة للغة الاجنبية فى التعليم وتغذية الفكر وتطوير اساليب الحياة وفى ادارة الحكم والاتصالات الدولية والشؤون الصناعية والتجارية .

ج) بذر بذور الوطنية والقومية الضيقة لتمزيق اوصال العالم الاسلامى ومزاحمة الشعور بالاخوة الاسلامية ، ومن مظاهرها البارزة الاعتزاز باللهجات الدارجة ضد العربية الفصحى فى البلاد العربية وباللغات المحلية ضد العربية (= لغة العرب) فى البلاد الاسلامية غير العربية . كما ان من تطرفاتها المنطقية الدعوة الى استبدال الحرف اللاتينى بالحرف العربى .

ومن الاغلوطات الشائعة ان الاستعمار فى البلاد الاسلامية غير العربية واد اللغات المحلية او نصب العداء لها بينما الحقيقة ان الاستعمار هو الذى نشر فكرة « لغة الام » وتولى رعاية اللغات المحلية بل تملقها وشجعها لتزاحم اللغة العربية (والفارسية ايضا) كما انه هو الذى حاول تمجيد اللهجات الدارجة واحياء البربرية وما اليها للقضاء على العربية الفصحى فى البلاد العربية وكانت النتيجة ان الاردية مثلا تشجعت فى عهد الانجليز حتى احتلت مكان العربية فى الحياة الثقافية بينما هى لم تقو على ان تزحزح الانجليزية من مكانها للآن ويصدق هذا القول على اللغات المحلية فى البلدان الاسلامية الاعجمية الاخرى .

وبما انه ليس من السياسة العملية التخلى عن الدين تماما بالنسبة لعامة الشعب المسلم فى اى بلد كان، عربى او غير عربى ، كان التحول الخطير السالف الذكر سببا للاهتمام بتراجم القرآن بدل الاهتمام بالقرآن العربى وهلم جرا الى ان فوجئنا بدعوة صريحة وقحة الى الاذان والصلوة باللغات المحلية !!

واخطر منها بكثير ما حدث منذ الاستقلال اعنى الاستغناء عن العربية فى تعليم الدين ووضع مادة

جديدة باسم « الاسلاميات » و « المعارف الاسلامية » وزرعها كمادة غريبة فى برامج التعليم العصرية فى المدارس والكليات التابعة للحكومة ، وهذه المادة عبارة عن تراجم باللغة المحلية او الانجليزية — ربما كانت ناقصة وغير معتمدة — لبعض سور القرآن والاحاديث النبوية ومقارنة بعض المذاهب الفكرية والاقتصادية العصرية بالاسلام (بدون دراسة الاسلام دراسة اصيلة كافية) مقارنة غير سليمة وغير نزيهة فى بعض الاحوال بحيث يشعر النشء بالنقص فى الدين وافتقاره الى ما يكمله او يطوره من الخارج .

ولنسرد الآن بعض الاحداث شبه السياسية التى تتراءى كمعالم الصوى فى طريق انحراف التعليم والثقافة عن الاصالة العربية فى البلدان الاسلامية غير العربية .

اولا : تركيا — وكان لها قصب السبق فى استبدال الخط اللاتينى بالخط العربى ومنع الاذان باللغة العربية وقطع علاقة اللغة التركية باللغة العربية الى حد ابعاد الكلمات العربية والاقلال منها بقدر المستطاع فى اللغة التركية والاعراض عن دراسة اللغة العربية بوجه خاص حتى كلغة اجنبية (لانها لن تكون اجنبية ابدا) — ومهما قيل عن تحسن الاوضاع وظهور اتجاهات جديدة فى الآونة الاخيرة فان الحقيقة لا تزال تحز فى النفس ان العربية مبعدة خارجة عن برامج التعليم القومية والثقافة العامة للشعب التركى المؤمن الباسل .

ثانيا : ايران — غمرت ايران ايضا موجة « فارسى سره » (الفارسية المحضة) برهة من الزمن ، ولكن سرعان ما اصطدمت بصخرة الواقع الذى ابى ان يخضع للاهواء المتطرفة فانحسرت مياه « فارسى سره » والحق يقال ان العلماء والادباء فى ايران ثابوا الى الرشد واعترفوا باهمية العنصر العربى فى قوام اللغة الفارسية ، ولذلك نرى ان الوضع فى ايران احسن بكثير مما هو فى البلاد الاسلامية الاعجمية الاخرى بدليل ان دراسة العربية اجبارية بالنسبة لطلاب الآداب فيها الى اعلى الدرجات العلمية .

ثالثا : باكستان — الدولة الفتية التى تاسست على الاسلام والاخوة الاسلامية ، الا انها سرعان ما اصيبت بالعقم من الناحية الثقافية واصبحت فريسة للقومية الوطنية المتسترة المتنقبة بالاسلام ، وظهرت آثار هذا الداء العضال فى التحمس للغة الاردية كلغة اسلامية ، وربما خيل الينا ان هذا التحمس كان بدافع من النزعة الاسلامية وموجهاً ضد الانجليزية المنيخة بكلكلها على جميع ميادين النشاط العلمى والادارى ، لكن الحقيقة ان المتحمسين للغة الاردية كانوا موالين صادقين للغة الانجليزية حيث لم يفتروا يؤكدون عدم المساس بوضع الانجليزية كلغة ثانية محترمة اجبارية ، انما لاذوا بالصمت الماكر وحدجوا قنافذهم فى الظلام ليمنعوا اللغة العربية من ان تتبوا المكانة اللائقة بها كلغة اولى فى برامج التعليم الحكومية ، لانهم شعروا فى قرارة انفسهم ان اللغة العربية لقداستها وغزارة مادتها وسهولة تصريفاتها واستجابتها الطويلة للحاجات العلمية هى المنافسة التى لن يسع الأردوية غير تبعيتها كلما وجدت وحيثما وجدت — اضف الى ذلك ان المتحمسين للأردوية كانوا من الذين تثقفوا ثقافة انجليزية وجهلوا العربية جهلا مزريا ، وقديما كان الناس اعداء ما جهلوا — فالغرض ان التحمس للأردوية كلغة اسلامية (ضد العربية) انما ينطوى على الكياسة البراقة الخالدة ، وانكشفت اللعبة وافتضحت النوايا حينما نادى المرحوم آغاخان الثالث بتعميم اللغة العربية وجعلها اللغة الاولى فى باكستان ، ولم يلق آغاخان القول جزافا بل دعمه بحجج وبراهين وكأنه بثاقب نظره تنبأ بالكوارث التى حلت بباكستان فعلا فى صورة عدم الاخذ برايه — « قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه » — نعم (ثار المتحمسون للأردية ضد آغاخان وبقيت الانجليزية متفرجة على انتصار الأردوية الاسلامية (حسب دعاوى القوم وغلوائهم)على العربية — ثم ما لبثت ان باضت وفرخت هذه الوطنية فمنيت الاردوية بمثل ما منى به العرب عقب ثورتهم ضد الاتراك فنشب الصراع بين الاردوية من جهة وبين اللغات المحلية مثل البنغالية والسندية من جهة اخرى وسالت الدماء فى الشوارع والطرقات وانتهت المعارك باقامة نصب تذكارية لشهداء البنغالية والاردوية هنا وهناك — « الشهداء » الذين قاتلوا وقتلوا مضللين مدفوعين بحميّة الجاهلية والنصب التى لا يزال الغواة يزورونها على الطريقة الوثنية بتقديم الازهار والرياحين فى مناسبات — كل هذا والعلماء ورثة الانبياء ساكتون صامتون واذا سئلوا جمجموا ولم يصرحوا والاسلاميون السياسيون حذرون وجلون من معاكسة التيار الجارف وقتئذ — وهل يرجى بعد ذلك غير ان تبقى العربية مهملة منسية مغمورة لا تجد لها ناصرا ولا شهيدا — ولا يخفى ان الوضع لم يتغير جوهريا بعد مؤتمر القمة الاسلامى بلاهور وادخال مادة فى دستور باكستان

بشأن واجب الحكومة نحو تعميم اللغة العربية فان العربية لا تزال عرضة للاهمال فى المدارس والكليات والجامعات الحكومية كما كانت من قبل .

رابعا : بنغلاديش — لقد المعنا آنفا الى حمّى التعصب للبنغالية ، وقد كان هذا التعصب موجها فى المرتبة الاولى الى الأردوية بعد ما اعتبرت رمزا لسيادة أهل الجناح الغربى من باكستان بما فيهم المسلمون المهاجرون من الهند ، الا أن العربية وقعت بين شقّي الرحى فلم يسمع لها ذكر البتة — انما ذكرت العربية من خلال الدعوة الى استبدال الخط العربى بالخط الهندى السائد فى كتابة البنغالية ومع الاسف الشديد لم تلق الدعوة قبولا ونجاحا وكأن الخط العربى فقد الاحترام اللائق به لا لشىء الا لكونه الخط المستعمل لكتابة الاردوية — ولا يخفى ان قضية « البنغالية ضد الاردوية » كانت بداية لحركة سياسية انتهت بتدخل الهند وحليفتها روسيا لفصل الجناح الشرقى من باكستان — والآن وقد تم استقلال بنغلاديش (من باكستان بدون شك) لم يبق فى الميدان الا البنغالية والانجليزية ، لا ادرى لأيهما السيادة فى التعليم والثقافة ، انما يعنينا ان العربية لا تزال مطوية الذكر وكذلك الخط العربى فان البنغالية لا تزال تكتب بالخط الهندى .

خامسا : جنوب شرقى آسيا بما فيها اندونيسيا وماليزيا — طالما كانت هذه البلاد مجالا لنشاطات عربية قوية حتى كثر الناطقون بالضاد بها وتأثرت آداب اللغتين الاندونيسية والماليزية بالعربية وكتبت اللغتان بالخط العربى الى ان طلع فجر عصر الجمهورية والديموقراطية التى استلزمت بشأن الاكثرية المسلمة ان تتنازل عن مقومات ثقافتها استرضاء للاقلية غير المسلمة فكانت النتيجة أن سبقت اندونيسيا وتبعتها ماليزيا لاستبدال الخط اللاتينى بالخط العربى والتفخيم من شأن اللغة المحلية الى حد مزاحمتها للغة العربية فى حقل التعليم والثقافة — والظاهرة الجديدة التى ملأت قلبى حسرة ويأسا أن هناك مدارس عربية قوية نالت الاعجاب والاعتراف من الجامع الازهر، تدرس بها جميع المواد الاسلامية باللغة العربية ، ولكن كلما شملتها الحكومة بالرعاية والاصلاح حسب خطة مرسومة لجعل التعليم الدينى اكثر ملاءمة واستجابة لروح العصر ، كما يقولون، ضعفت العربية من ناحيتين :

الاولى : توسعت العلوم العصرية على حساب المواد الاسلامية — والثانية ، وهى اخطر بكثير ، زاحمت اللغة المحلية اللغة العربية حتى فى قطاع تدريس المواد الاسلامية ، ويتجلى هذا الوضع فى الجامعات الحديثة حيث توجد اقسام بل كليات مستقلة للمعارف الاسلامية الا أن الاتجاه السائد فيها هو التزيد المستمر من استخدام اللغة المحلية وحصر العربية فى المتون القليلة فقط .

والعقبة الكأداء فى سبيل احلال العربية محلها فى التعليم والثقافة الاسلامية هى الطبقة المثقفة ثقافة اجنبية عصرية اعدها المستعمر لتخلفه فى الحكم والادارة — انتهزت هذه الطبقة الفرصة التى سنحت بعد استقلال البلاد الاسلامية غير العربية فاستغلت سلطتها ونفوذها لاعتلاء المنابر والتكلم عن الاسلام كلاما ملفقا من هنا وهناك ، ولم تستنكف هذه الفئة المتكبرة عن الاجتراء على الاسلام مع عدم المامها بحرف واحد من العربية ، فكم تجدون محاميا درس كل قانون من رومى وانجليزى وفرنسى وسويسرى غير اللغة العربية والقرآن والسنة، ثم هو يتشدق فى الاجتماعات المحلية والمحافل الدولية بالفقه والقانون الاسلامى ، كذلك ترون مؤرخا درس تاريخ العالم غير التاريخ الاسلامى الذى يفيض فيه من المصادر الثانوية بحيث لا يحسن النطق بأسماء الاعلام العربية — فأمثال هؤلاء من الطبقة المثقفة ثقافة اجنبية فى البلاد الاسلامية غير العربية هم الذين يرجعون الى الترجمة الانجليزية للقرآن ويتساطون عن التراجم الانجليزية للحديث ويتسقطون على مدونات القانون الاسلامى باللغات الاجنبية ويستقون معلوماتهم عن الاسلام من منابع الكتب الانجليزية والفرنسية وما اليها ومعظمها من نتاج الفكر الغربى الاستشراقى الذى ثبت عداؤه للاسلام من دون شك .

وهذه الطبقة هى التى تدعى الاستغناء عن العربية وتزدرى وتستهزىء بالذين درسوا الاسلام من مصادره العربية الاصيلة وتسعى جاهدة للفصل بين العربية ومناهج دراسة الاسلام ، اذا كان لا بد منها ، فى الكليات والجامعات — وفى هذا كله تجريح صارخ لحرمة الدين واعتداء على الاقدار العلمية ، وقد بلغ الحال ، ولا سيما فى باكستان والهند الى ان الذين يجهلون العربية تماما لا يرون بأسا من الاقدام على ترجمة القرآن وتفسيره ، بحيث اصبح لزاما على رجال العلم أن يعملوا ما فى وسعهم لحماية الكتاب « من عبث المترجمين وخطأ الشراح وعدوان المقتبسين » .

والطبقة المثقفة ثقافة اجنبية هـي التـي تبعث الشبان غير الناضجين من المسلمين الى جامعات أوربا وامريكا لتلقى علوم القرآن والحديث والفقه والتاريخ الاسلامى من اليهود والمسيحيين المبشرين السافريـن والمستشارين لوزارات الخارجية وقلم المخابرات التابعة لحكوماتهم فى كثير من الاحيان ، وحتى فيما يتعلق بالادب العربى فان الطلبة فى البلاد الاسلاميـة غير العربيـة يجبرون فى الجامعات الاوربية والامريكية على تعلـم الالمانية والفرنسية لنيل الشهادات العالية فى الآداب العربية بينما تبقى العربية نسيا منسيا ، ولا غرو أن تكون أضعف عند رجوع الطالب الى وطنه مما كانت عليه من قبل .

ويتضاعف الجدل ويتفاقم الشر اذا جلس تلاميذ المستشرقين هؤلاء للتدريس فصـاروا أبـواقا للآراء المنحرفة مع ضعفهم المزمـن فى العربيـة والمصـادر الاسلامية الاصيلة — وقد كان الدكتور محمد اقبـال نصح الشبان المسلمين من زمان بأن لا يفتتنوا بالتتلمذ على المستشرقين فى المواد المتعلقة بالاسلام ، بل يرجعوا الى الشيوخ العلماء المسندين من المسلمين المخلصين لله والدين فى مصر وفى غيرهـا من البـلاد العربيـة والاسلاميـة .

فى جميع البلدان الاسلامية غير العربية تقريبـا يوجد منهجان متمايزان لدراسة اللغة العربية : احدهما المنهج السائد فى المدارس القديمة ، ويلاحظ ان اللغـة العربية تدرس فى هذه المدارس مقرونة دائما بالعلوم الاسلامية من التفسير والحديث والفقه ، وربما نتـج من هذا التلازم أن لم تكن آداب اللغة العربية مقصودة لذاتها ، بل اصبحت اللغة العربية مجرد اداة لتحصيل العلوم الاسلامية ، ولذلك المقررات من الادب لا تعدوا بعض الكتب التى لم تتزحزح عن مكانها عبر القـرون والاجيال أمثال « مقامات الحريرى » و « حماسة ابى تمام » و « السبع المعلقات » والاهتمام كله منصب على تلقين قواعد النحو والصرف بأمثلة فى قوالب متحجرة جامدة تدور بين زيد وعمرو مع عدم التوسع فى المطالعة وقلة التمرين — وتأتى النتيجة على حسب المنهج فان الطالب يحذق تمييز الاوضاع الصرفية والنحوية للكلمات ويحفظ مجموعة من مفردات اللغة — تلك المفردات التى تعينه فى فهم النصوص القرآنية والحديثية ، أما ما عدا ذلك من معرفة أساليب العرب المتنوعة ونشأة الذوق الادبى وملكة نقد الشعر والنثر والمهـارة فى الانشاء والخطابة والكلام العادى فى مناسبات يومية فكل ذلك بعيد المنال بالنسبة للطالب الذى لم يثر همته الادب كادب قـط .

وقد دعت جماعة من العلماء فى القرن الماضى الى اصلاح هذا الجانب من مناهج المدارس القديمة ، ومثل هذا الاصلاح كان الغرض الاصلى من انشاء داراً لعلوم ندوة العلماء بلكنو (الهند) فتحققت النتائج المطلوبـة فى مجال الانشاء والصحافة والخطابة الا أن البحث الادبى العلمى لا يزال بحاجة الى المزيد من العناية ، يصدق هذا على بعض المدارس التى إهتمت بالاصلاح المماثل فى باكستان مثل المدرسة الاسلامية العربيـة بنيوتاون — كراتشى — حيث يبذل مديرها ، الشيخ محمد يوسف البنورى ، مساعى خاصة فى هذا السبيل .

ومن الجدير بالملاحظة ان التكلم بالعربية ميسور لكثير من متعلمى اللغة العربية فى جنوب شرقى آسيا ، وربما كان مرجع ذلك الى وجود الجاليات العربية بين ظهرانيهم ومواصلة العلاقات المتينة المستديمة بينهـم وبين الازهر ولكن يندر فيهم من يضطلع بالادب علـى عكس ما نعرفه عن بعض اهل الهند وباكستان الذين نبغوا فى خدمة الآداب العربية مع ضعف المستوى العام لاستخدام اللغة العربية فى المناسبات اليومية .

والثانى هو المنهج السائد فى الكليات والجامعات الحديثة على الطراز الغربى ، ويختص هـذا المنهـج بدراسة الآداب لذاتها من غير أن تكون قرينة للدراسات الدينية الاسلامية ، فان الاخيرة منتفية منبوذة لم يسمح لها بالدخول فى الجامعات الحديثة الا فى الآونة الاخيرة ، ولما اقتحمتها قبيل الاستقلال أو بعيده كان التيار القومى على أشده مما جعل الدراسات الاسلامية فى كنف اللغات القومية المحلية تحت وصاية الانجليزية فى بعض الاحيان بـدلا من العربية التى جهلها المتسلطون علـى ادارة التعليم كما مر — فالغرض ان الآداب العربية تدرس لذاتها فى الكليات والجامعات الحديثة ضمـن برامـج تدريس اللغات وآدابها مستقلة عن العلـوم الدينيـة المدونة فيها — والواقع ان اللغات الكلاسيكية ، وعلى راسها العربية ، كانت تتمتع بمكانة مرموقة فى برامج التعليم الحديثة أيام الانجليز اسوة باليونانية واللاتينية فى اوروبا وانجلترا ، وحتى الفارسية لم يكن لها وضع مستقل عن العربية — أما اللغات المحلية فى البـلاد الاسلامية غير العربية فانما كانت تعتبر فروعا ناعمة

نامية للعربية والفارسية ، وذلك هو الوضع الطبيعي التاريخي الذي تقره الروح العلمية المحضة أيضا ، ولكن حدث بعد الاستقلال أن تيار القومية الهوجاء جرف بالمكانة المرموقة للغة العربية حتى تركها كالمعلقة، لا هي اجبارية (وقد كانت دراسة احدى اللغات الكلاسيكية — العربية والفارسية والسنسكريتية — اجبارية الى حد الشهادة الجامعية — B.A. أيام الانجليز) ولا أحد يختارها باختياره وفي الوقت نفسه قفزت اللغات المحلية (« القومية » كما تلقب في الغرب تفخيما وتمجيدا) الى القمة حتى أصبحت اجبارية وادعت الاستغناء عن العربية خاصة بينما رضيت بالتعايش مع الانجليزية كلغة اجبارية أخرى — وانتهى الامر بما لم يكن في الحسبان ، أعني الاستغناء عن العربية في مجالات لا غنى عن العربية فيها ، الا وهي العلوم الدينية والتاريخ الاسلامي والفلسفة الاسلامية .

على كل حال بقيت أقسام اللغة العربية في الكليات والجامعات الحديثة منذ الاستقلال تتلمس الطرق لتأدية وظيفتها ، وكان الجو العلمي في الكليات والجامعات الحديثة مساعدا لتغيير مقررات الدراسة حسب التوسع في احياء ونشر التراث العربي القديم وادخال المواد الجديدة مثل تاريخ الآداب ومقاييس النقد الادبي والادب الاندلسي والادب الحديث — كل هذا بخلاف الجمود والقصر على كتب بعينها في المدارس القديمة — وكانت النتيجة ان المتخرجين من الجامعات توسعوا في دراسة الآداب بأصنافها المختلفة مع ربطها بالتغييرات الاجتماعية والتيارات الادبية في اطار التاريخ العام وحصلوا على قدر من الذوق الادبي مع الاخذ بمناهج البحث والتحقيق العصرية ، الا انهم بقوا على العموم ضعافا في استخدام اللغة في الكتابة والمكالمة ، وربما لم يتقنوا تطبيق قواعد الصرف والنحو في القراءة — وقد لوحظ ان معظم البحوث والاطروحات المقدمة الى الجامعات لنيل الشهادات العليا في الآداب العربية كانت مكتوبة باللغة الانجليزية على العادة المتبعة في الجامعات الغربية ، لم يتغير هذا الوضع الا في الآونة الاخيرة حيث قدمت البحوث والاطروحات الى بعض الجامعات الهندية والباكستانية باللغة العربية ، على سبيل المثال كتاب « الترك في مؤلفات الجاحظ » الذي صدر من دار الثقافة ببيروت وهو يمثل اطروحة قبلت لمنح الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي .

المقترحات

وعلى ضوء ما قلناه آنفا عن الوضع التاريخي والواقع الملموس حاليا نخلص الى المقترحات الآتية :

المقترح (1)

من حيث ان اللغة العربية تحتل المكانة الاولى من بين المقومات الاساسية للدين والثقافة الاسلامية يجب على الحكومات في البلاد الاسلامية غير العربية أن تتبادر الى اتخاذ ما يلزم لجعل اللغة العربية اللسان الاولى بالنسبة للمسلمين عملا بقول الامام الشافعي : ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم اللغة العربية أن يتعلمها لانها اللسان الاولى (رواه السلفي باسناده) — و « اللسان الاولى » لا تعني اللغة الرسمية في الادارة ولا لغة المخاطبات اليومية ، انما تعني أن تكون العربية هي المتفوقة على اللغة المحلية (القومية) واللغة الاجنبية (الانجليزية) وما اليها في التعليم والثقافة العامة بحيث لا يعتبر مثقفا ثقافة أصيلة متكاملة من لم يتعلم اللغة العربية باتقان .

المقترح (2)

ويتبع هذا الوضع أن تلتزم وتحتفظ جميع اللغات المحلية بالخط العربي وتتراجع الحكومات والقيادات المتوددة الى الغرب القهقرى الى الخط العربي بعد ما تبين لها خطأ استبدال الخط اللاتيني به وفداحة الخسارة الدينية والثقافية المترتبة على ذلك — كذلك يجب الاسراع الى نبذ الخط غير العربي بشأن بعض اللغات مثل البنغالية وعدم التلكؤ في اتخاذ الخط العربي لها بعد ما زالت الاعتبارات السياسية التي سببت التثبت والاعتزاز بالخط غير العربي في الماضي القريب .

وهاتان الخطوتان ، أعني (1) جعل الاولوية للعربية في التعليم و (2) توحيد الخط العربي بالنسبة لجميع اللغات المحلية في البلاد الاسلامية غير العربية سيكون لهما فعاليتهما وتأثيرهما في توجيه نشأة اللغات المحلية وجهة العربية وصبغها الصبغة الاسلامية ، فان الوضع الذي سينجم عن اتخاذ الخطوتين هو أن يكون كل متعلم مثقف ، كاتب أو شاعر ، ذا لسانين — اللسان العربي واللغة المحلية — والتقاؤهما في ثقافة موحدة سيفجر مرة اخرى تلك العيون التي

طالما نبعت من العربية ورفدت اللغات المحلية بالكلمات والتراكيب والمصطلحات الفنية وقوالب التعبير والكنايات والتلميحات والاستعارات والافكار والاحاسيس ومبانى الشعر والنثر ، انما نضبت تلك العيون منذ أن تحول المثقفون من العربية الى الانجليزية أو ما اشبهها من اللغات الاوروبية .

لو تصفحنا قليلا الفارسية والتركية والاردوية لوجدناها تتسم بملامح بارزة للاستعراب ، منها

1) عدد كبير — بنسبة ستين فى ٪ واكثر فى بعض الاحوال — من المفردات — الاسماء والصفات والافعال ومشتقاتها — المنقولة من العربية الى اللغات المحلية .

2) كذلك الالفاظ الدينية والمصطلحات العلمية والتعبيرات العلمية الدقيقة والادبية اللطيفة المنقولة بالحرف او المأخوذة بالمعنى عن العربية .

3) ثم النسج على منوال الآداب العربية فى انشاء الآداب المحلية ، خذ مثلا الشعر باوزانه وبحوره واقسامه من القصيدة والغزل — انما تسنى مثل هذا الاتصال بين اللغات المحلية والعربية لان الكتّاب باللغات المحلية كانوا تعلموا اللغة العربية بالدرجة الاولى فاقتبسوا منها ما يلقحون به اللغات المحلية ويطورونها لخدمة الاغراض الدينية والثقافية الاسلامية ويصدق هذا قليلا او كثيرا على جميع اللغات المحلية المتداولة بين المسلمين فى مختلف البقاع ، لا فرق من حيث جوهر القضية ، انما الفرق فى المقدار فقط .

انما اكّدت هاتين الخطوتين لكونهما لا بد منهما لاسترداد المكانة اللائقة باللغة العربية فى برامج التعليم القومية فى البلاد الاسلامية غير العربية وهما تمهدان السبيل للمقترح الثالث ، وهو :

المقترح (3)

الاستنكار الشديد للاتجاه السائد فى البلدان الاسلامية غير العربية الى الاستغناء عن العربية وتدريس المواد الدينية الاسلامية باللغات المحلية او الاجنبية مثل الانجليزية — يستوجب هذا الاتجاه الاستنكار الشديد لكونه مخالفا للغرض الدينى ومناقضا للاقدار العلمية البحتة — اذن يتحتم على جميع الجهات المعنية بالامر أن تتبادر الى تصحيح الاوضاع حتى يعم تدريس المواد الاسلامية كلها بالنصوص العربية لا غير ، يستثنى من هذا الاصل المرحلتان الابتدائية والثانوية اللتان يلقن فيهما الطالب تعاليم الدين المبسطة باللغة التى نشأ على تداولها وفهمها بينما يجرى اعداده لدراسة وفهم النصوص العربية فى مرحلة التعليم العالى .

والمواد الاسلامية هى بالتفصيل : القرآن والحديث والتفسير ومصطلح الحديث والفقه والاصول — هذه هى المواد الدينية الاصيلة التى لا ينبغى ولا يتأتى تدريسها الا عن النصوص العربية فقط .

وهناك بعض المواد فى المرتبة الثانية ينبغى لطالبها كذلك أن يكون على استعداد للرجوع الى المصادر العربية الاصيلة وان لم يدرس المادة عن النصوص العربية تماما ، مثل التاريخ الاسلامى والفلسفة الاسلامية اذا درسهما الطالب (من غير تخصص فيهما) كجزء من تاريخ العالم والفلسفة العامة .

فاذا تبوأت العربية المكان اللائق بها وحظيت بالاحترام والتقدير بالنسبة الى اللغات المحلية والانجليزية وما اليها — تلك اللغات التى لم تزل منذ عهد الاستعمار ولا تزال حتى بعد الاستقلال السياسى تنازعها وتناوئها وتزحزحها عن مكانها فى برامج التعليم القومية — نعم ! اذ ذاك يجب اتخاذ التدابير لسد النقص فى الاوضاع الحالية :

فأولا : فئة المتخرجين من المدارس الاهلية الدينية العربية وهم الذين افنوا اعواما طوالا فى دراسة اللغة العربية بالطريقة القديمة المعروفة بـ « طريقة القواعد والترجمة » وهى الطريقة التى كانت متبعة فى تدريس اللغات الاجنبية — ولا سيما الكلاسيكية القديمة — فى اوربا ايضا الى وقت قريب ، يتقن الطالب بموجب هذه الطريقة الصرف والنحو ويحصل له المقدرة على فهم النصوص ، انما ينقص هذه الفئة :

ا) التمكن من استخدام اللغة فى الكتابة والانشاء وفى الخطابة ، ولا سيما المكالمات اليومية .

ب) التوسع فى الاطلاع على الآداب القديمة .

ج) الآداب الحديثة مهملة عندهم تماما ، وربما لا يقفون على شىء منها .

د) تاريخ الآداب والاطار العام من الاحوال السياسية والاجتماعية التى اثرت فى نشأة الآداب ووجهتها وجهتها الخاصة .

هـ) النقد الادبى — اصوله ومناهجه .

وبما أن السبب الرئيسى فى وجود هذا النقص —

ما عدا طريقة التعليم القديمة — هو انعدام البيئة التى تحرك الطبع وتضطر الطالب الى تطبيق واستعمال مواهبه ومكتسباته اللسانية فى الاحوال الواقعية ، ويلاحظ ان ابشع ما يترتب على انعدام البيئة الملائمة من الآثار هو النطق المحلى المحرف للكلمات العربية مع مخالفة جميع آداب الكلام الصحيح من الضغط وارتفاع الصوت وانخفاضه فى المحل المناسب — وربما تكثر هذه الظاهرة فى الهند والباكستان فان النطق فى جنوب شرق آسيا اقرب الى الصحة والى اللهجة العربية — ومن الغريب ان مرجع ذلك ربما كان وجود الكلمات العربية بكثرة كاثرة لكن بصورة محرفة فى المعنى ومشوهة فى النطق داخل الاردوية مما يسبب الخطأ فى التعبير وصوغ العبارة ايضا فى احيان كثيرة بينما اعتنى مسلمو جنوب شرق آسيا بالقراءة والتجويد عناية خاصة شاملة للمدن والقرى ومعتمدة على العرب الخلص فجاءت لهجتهم اقرب الى اللهجة الصحيحة .

المقترح (4)

على كل حال بما ان المهم هو ايجاد بيئة عربية فالأولى اقامة معاهد فى البلدان العربية نفسها وتنظيم دراسات خاصة بها بالنسبة لهؤلاء المتخرجين من المدارس الدينية العربية فى البلدان الاسلامية غير العربية ، تكون مدة الدراسة فى تلك المعاهد الخاصة من سنة الى سنتين ، وتتكون مواد الدراسة كالآتى :

أ) تمرينات فى النطق وقراءة النصوص ودروس فى علم التجويد .

ب) تمرينات فى الخطابة والكتابة والانشاء .

ج) دراسات عامة توسعية فى الآداب القديمة .

د) دراسات فى الادب الحديث .

هـ) تاريخ الآداب العربية .

و) النقد الادبى .

يرجى أن يكون هؤلاء المدربون فى بيئة عربية خالصة داخل بلد عربى خير عون فى رفع مستوى اللغة العربية وتعميمها بعد رجوعهم الى أوطانهم ومن المؤكد انه لا حاجة بهم الاّ الى الفصحى فلا يورّطوا ولا يضيّع وقتهم فى تحصيل اللهجات الدارجة بصورة تعمدية .

ثانيا : فئة المتخرجين من الاقسام العربية فى الجامعات الحديثة — ماذا ينقصهم ؟ هم ايضا يعانون من انعدام البيئة العربية مثل ما يعانى منه الفئة السالفة الذكر — انما يزيد فى نقصهم انهم من حيث المجموع ضعاف فى الصرف والنحو من الناحيتين العلمية والعملية بينما هم يتفوقون على غيرهم بالتوسع والتنوع فى دراسة الأدب القديم ودراسة الأدب الحديث كمادة مستقلة والالمام بمبادىء النقد الادبى .

المقترح (5)

فالاولى بهم ايضا أن يلتحقوا بالمعاهد الخاصة المقترح انشاؤها فى البلدان العربية — انما ينبغى أن تنظم لهم صفوف خاصة بهم فى بعض المواد مع تغييرات فى المقررات والمناهج حسب ظروفهم واستعدادهم .

هذا ومن واجب الحكومات والادارات المحلية تهيئة الفرص للاساتذة فى المدارس العربية القديمة والكليات والجامعات الحديثة لان يستفيدوا من الالتحاق بالمعاهد المذكورة ، فانهم بعد أن يتدربوا تدريبا عمليا راقيا ويرجعوا الى مناصبهم فى أوطانهم سيكونون اداة لاجراء الاصلاحات المنشودة فى برامج تعليم اللغة العربية — مناهجها ومقرراتها — وربما ينتج من تدرب الاساتذة على خطة موحدة توحيد برامج الدراسة فى المعاهد القديمة والكليات والجامعات الحديثة ولو فى نطاق محدود ، أعنى نطاق اللغة العربية وآدابها ، ولا يخلو مثل هذا التقارب من مغزى خطير بالنظر الى فشل جميع الجهود التى بذلت منذ أمد بعيد لردم الهوة السحيقة بينهما وانقاذ الامم الاسلامية من ازدواجية التعليم والفكر والعمل .

لا بد من وضع سلّم للاولوية فيما بين الخطوات العديدة لرفع مستوى اللغة العربية وتعميمها فى البلاد الاسلامية غير العربية — فمن المهم أن نضع فى الدرجة الاولى من سلم الاولوية رفع مكانة اللغة العربية فى برامج التعليم القومية وتدريب الاساتذة من الفئتين المذكورتين فيما فوق واصلاح مناهج التعليم بيد هؤلاء المدربين حتى يتم سد النقص الحالى وتكوين نواة صالحة قوية للعربية داخل الاطر القومية .

فاذا تم ذلك — وليس قبل ذلك — اتجهنا فى المرتبة الثانية الى تعليم الكبار من المتعلمين وانصاف المتعلمين

الذين تفرغوا او اعتزلوا الدراسة المنتظمة ولم يتفق لهم تعلم العربية أثناءها ، وهم ينقسمون الى قسمين : قسم يرغب فى تعلم العربية لاغراض التوظف والتكسب والاقامة فى البلاد العربية ، والقسم الآخر يريد الاستزادة من الثقافة الدينية والادبية فحسب ·

اما الذين يرغبون فى العربية لدعم مؤهلاتهم للتوظف والتكسب فهم فى الغالب فنيون متخصصون فى حقول شتى مثل الطب والهندسة واعمال البنك ، وقد كثر ولا يزال يكثر عدد المهاجرين منهم الى البلدان العربية منذ ازدياد دخلها من البترول وانتعاش حركة التعمير والبناء فيها ·

والفكرة تستحق التقدير والتشجيع من الجانبين — جانب العربى المستخدم (بصيغة الفاعل) وجانب المسلم العجمى المستخدم (بصيغة المفعول) — فان الالمام بلغة البلد الذى يعمل فيه لا بد وان يزيد فى كفاءة العامل ، ومن وراء ذلك يجنى من العربية فوائد اخرى عميقة الاثر فى ربط اجزاء العالم الاسلامى بعضها ببعض، فان الاستعراب والاسلام بقيا متلازمين فى القرون الاولى من تاريخنا ، وليس الوضع الحالى الاّ وليد الاستعمار الذى لا نزال نتمسك بمخلفاته ورواسبه فى الفكر والثقافة عن طواعية منا ، فمن المخجل ان يتفاهم مسلم مع مسلم آخر عن طريق لغة اجنبية عنهما مثل الانجليزية حتى فى المؤتمرات التى تعقد باسم الاخوة الاسلامية وللتنويه والاشادة باصالة المسلمين فى مختلف المجالات — وقد اتفق لى ان التقيت بمسلمين اعاجم شغلوا مناصب كبيرة لاعوام طويلة فى البلدان العربية وامتازوا بالكفاءة والامانة فى تادية خدماتهم الا انهم بقوا كاجانب فى المحيط العربى لعدم المامهم باللغة العربية ، فهذه خسارة عظيمة ان تقتصر العلاقة بين مسلمين اثنين على الخدمة والاجرة فقط بدون أن تستغل فرصة التقائهما لتعميم الوسيلة المثلى اعنى العربية لتبادل الافكار وتقوية أواصر الصداقة حتى ترتفع الكلفة بينهما بصفة اخوية ثابتة ·

المقترح (6)

فالغرض انه يجدر بنا أن نقيم داخل البلاد الاسلامية غير العربية معاهد خاصة لتعليم اللغة العربية لهؤلاء المرشحين للوظائف والاعمال فى البلدان العربية — ويلاحظ فى هذا الصدد :

ان هؤلاء المرشحين حائزون على شهادات عالية كل فى دائرة اختصاصه وهم متعلمون مثقفون نضجت عقولهم واستكملت مواهبهم ، منها موهبة تعلم اللغة الاجنبية مثل الانجليزية والفرنسية وتذوق الآداب العالية ·

اذ لا يناسبهم الطريقة المعروفة بالطريقة المباشرة (Direct Method) وهى الطريقة التى يباشرها الطفل حينما يتعلم اللغة من امّه ، يأخذ الكلمات والجُمل ويحاكى امه فى النطق بها فى ظروف معينة تبعثه على التجاوب معها ، والطفل لا يأبه للقواعد ولا يتلقه التغييرات التى تطرأ على كلمة واحدة فى احوال مختلفة بل يخزنها ويستعيدها فى ظروف متشابهة اذا دعت الحاجة اليها بدون أن يهتدى بأصول مدونة لها ·

ولكن الحال يختلف تماما مع الذين تجاوزوا سنّ الطفولة فاعتادوا الاهتداء بالاصول المدونة فى تعلم العلوم المختلفة واللغات الاجنبية وقد جرّبتُ أنا بنفسى ان كبار السن من المتعلمين امثال طلاب الجامعة كلما لاحظوا الاعراب بالرفع تارة وبالنصب والجر تارة أخرى لا يلبثون ان يسألوا عن الاصل الضابط لتلك الظاهرة ·

فالطريقة التى تلائم كبار السن من المثقفين هى الطريقة « الواعية لضوابط اللغة »
(cognitive code learning)

وتلك الضوابط تساعد المتعلم الواعى لها على التقدم من المحاكاة المجردة الى الخلق والابداع فى التعبير اذا اصطدم بظروف لم يسبق له تجربتها من قبل — فالضوابط هى كالاقليد للتغييرات والاستحالات فى اللغة (Transformational grammar)ومن الطبيعى ان يحرص على اقتنائه كل من بلغ رشده ونضج عقله ·

ولكن الامر ليس بصعب ولا داعى للتوحش من القواعد اذا أحسن عرضها وافهامها عن طريق الاكثار من الامثلة وتمكين الطالب من الملاحظة والاختبار والتأكد بنفسه ، فان مظاهر اللغة كمظاهر الطبيعة فى الكون ، وهل علم الطبيعة والعلوم الاخرى المتعلقة بالنبات والحيوان الاّ الاهتداء الى سنن الله او النواميس الفطرية الجارية فى الكون — وحقا قيل ان قواعد اللغة العربية على الاخص تشكل « علما » بكل معنى الكلمة فان قواعدها مطردة اطراد نواميس الكون يمكن الاعتماد عليها فى معظم الاحوال بخلاف كثير من اللغات العصرية التى لا تسير على قاعدة شاملة ·

نعم ! ان قواعد اللغة ليست مقصودة لذاتهـا ولكنها وسيلة لا بد منها لاتقان اللغة بصورة عملية ـــ انما يجب أن يمكّن الطالب من وعي القواعد اثنـاء ملاحظته لامثلة كثيرة يستعرضها مرارا وتكرارا والتنبه لها اثناء دراسته للنصوص التى يتذوقها رأسا ·

وبما ان هؤلاء المرشحين للوظيفة والعمل فى البلاد العربية موظفون غير متفرغين للدراسة فى بلادهم ، انما يدرسون اللغة العربية خارج اوقات عملهـم وبدون الاخلال بنشاطهم الاجتماعى فى الوسط الراقى ، لذلك يجب ان لا تقل مدة الدراسة بالنسبة اليهم عن سنة يشتغلون خلالها بجد وبصورة دائبة مستمرة حتى تاتى بالغاية المرجوة ، وهى الوعي لبنية اللغـة العربيـة والقواعد المبسطة لتصريفها واعرابها والقدرة على فهم النصوص السهلة والتعبير عما فى النفس فى مناسبات الحياة اليومية ·

لقد شاع فى هذه الايام الاهتمام بالادوات السمعية البصرية المساعدة ، ولا ينكر افادتهـا اذا استخدمت بروح علمية بحتة ولم يتظاهر بها كما يتظاهر بزخرفة الحضارة الغربية الجديـدة ، فان الادوات السمعيـة البصرية ليست الا « مساعدة » ولا تحط من اهمية وجود المدرس ودوره الاصلى المركزى فى عملية التدريس ، فربما يكون من المضحك ان يوكل الطالب الى النطق العربى المخزون فى الاسطوانة او الشريط بينما يقـدم المدرس نماذج من اللحن والنطق الاعجمى الفاسد ·

والرجاء من الحكومات والادارات المحلية فى البلاد الاسلامية غير العربية ان يشجعوا المرشحين للتوظف فى البلاد العربية على تعلم اللغة العربية باعطاء الفرص الكافيـة لهم ·

المقتـرح (7)

بقى الكلام عن انصاف الذين يرغبون فى تعلم اللغة العربية لاغراض دينية وثقافية فقط ـــ يمكن ان تنظم لهم دراسات خاصة بتعديل يسير فى المقررات والمناهج بالنظر الى المستوى الثقافى للطلاب داخل المعاهد التـى ستقام للفئة السالفة الذكر من المرشحين للوظائف فـى البلدان العربية ـــ والاجدر بالنسبة اليهم ان يستعان بالراديو والتلفزيون لالقاء دروس عامة مبسطة داخـل بيوتهم مع انه لا بد من الارشاد الشخصى والتمريـن والاختبار على فترات فى كل حال ـــ وسيتم اعداد الدروس للراديو والتلفزيون بالجهد المشترك بين الخبراء العرب وذوى الاختصاص المحليين ، وهنا مجال ظاهر لتقديم العون الفنى من العرب ·

المقتـرح (8)

ليس ببدع من الحكومات العربية ايفاد اساتذة اكفاء لتدريس اللغة العربية (ا) فى المـدارس القديمـة و (ب) الجامعات الحديثة فى البلدان الاسلامية غيـر العربية وقد مضت بعض الدول العربية على هذا السنن فافادتنا التجربة تعديل الخطة المتبعة فى هذا الشان ورسمها كالآتـى :

يجب مراعاة الثقافات والصلاحيات والاذواق فى ايفاد الاساتذة العرب بحيث (ا) يوفد خريجو المعاهد القديمة كالازهر وما يماثلها فى البلدان العربية الاخرى للتدريس فى المعاهد القديمة فى البلدان الاسلامية غير العـربيـة ·

(ب) كذلك يوفد اساتذة الجامعات الحديثة مـن حملة شهادات الماجستير والدكتـوراه للتـدريس فى الجامعات الحديثة فى البلدان الاسلامية غير العربيـة ، فقد لوحظ ان العلماء المثقفين ثقافة قديمة على طـراز الازهر لا يتلاءمون والبيئة السائدة فى الجامعات الحديثة فيعجزون عن تحقيق الغرض من بعثتهم ، ولا يعدّ هذا تنقيصا لهم ، انما هى مسالة توافق الاذواق واتحاد طابع الثقافات كما يحدث بين ابناء وطن واحد ·

ج) ويراعى ايضا ان يكون الابتعاث من المستوى الابتدائى او الثانوى الى مستوى مماثل والا كان سببا فى خلق مشاكل نفسية ربما ضاع فيها الغرض الاصلى المقصود ـــ انما هذا تقرير للواقع الطبيعى الى حد بعيد ولا غضاضة فيه لأحد ـــ .

المقتـرح (9)

ومن المفيد جدا انشاء مدارس عربية نموذجية ـــ رياض الاطفال والابتدائية والثانوية ـــ على غرار المدارس الانجليزية القائمة الآن بكثرة فى البلاد الاسلامية غير العربية ، ينشأ فيها الطلبة منذ الصغر على العربية كلغة اولى مفضلة فى الكلام والخطابة والكتابة والدرس ·

تتولى الحكومات العربية انشاء هذه المدارس على مستوى راق فى البلاد الاسلامية غير العربية بالاشتراك مع المؤسسات التعليمية المحلية بنسبة 70 ٪ حصة

الجانب العربى و 30 ٪ حصة الجانب المحلى من نفقات الانشاء والمصاريف الجارية وتوكل ادارة كل مدرسة ومعهد الى مجلس مكون من اعضاء يمثلون الجانبين بعدد متساو .

ولا بد من التمسك بهذا المبدأ اعنى مبدأ الاشتراك بين الدول العربية والحكومات والجماعات المحلية فى ما يتعلق بالخطوات التى تتخذ داخل البلاد الاسلامية غير العربية حتى لا تتخلى الجهات المحلية تماما من الشعور بالواجب نحو اللغة العربية ، وهذه الجهات هى التى تتحمل كل المسؤولية وتعنى عناية خاصة بتعليم اللغة الانجليزية اجباريا فى جميع مراحل التعليم وتخصص قسطا وافرا من ميزانية التعليم للعلوم والتكنولوجيا — افتترك العربية كاليتيمة اما ان يكفلها العرب او تبقى عرضة للجفوة فى المجتمعات الاسلامية لانها هى الاخيرة غير عربية ؟

واذكر بهذه المناسبة ان محمد على علوبة باشا كان قد اقترح على الحكومة المصرية حينما كان سفيرا لمصر فى باكستان ان تنشىء مدارس مصرية هناك لتعليم العربية ، واستقال سعادته بعد ذلك من منصبه ولكنه ظل يردد الدعوة الى انشاء تلك المدارس فى خطبه بالحفلات التى كانت تقيمها سفارة باكستان بالقاهرة حتى قال مرة « ان الحكومة المصرية تركت يد باكستان ممدودة فى الهواء ولم تحقق طلبها الخاص بانشاء مدارس مصرية فى تلك الدولة التى يبلغ تعدادها ضعف عدد شعوب الجامعة العربية .

فجاء تعليق الاستاذ عباس خضر على هذا القول فى عدد الرسالة الصادرة فى 28 / 8 / 1950 م كما يلى :

— « وان استناد الحكومة الباكستانية او سفارتها بالقاهرة الى تلك الدعوة يدل على انها غير جادة فى هذا السبيل ، لان الطريق العملى هو ان تنشأ حكومة باكستان تلك المدارس فى بلادها وتستدعى للتدريس فيها مدرسين من مختلف البلاد العربية ، لا ان تمدّ يدها فى الهواء .. » .

حقا لقد كان محمد على علوبة باشا مخلصا فى اقتراحه كما كان الاستاذ عباس خضر جادا فى اشارته الى واجب الحكومات المحلية فى هذا الصدد ، وهو بلا شك ، واجب لا يجدر بنا التخلى عنه بأى حال من الاحوال — والحقيقة ان حكومات البلاد الاسلامية غير العربية لم تقدم الى الآن « عربون » الجد فى تعميم اللغة العربية غير الكلام فى الهواء والحبر على الورق !

وجدت فى الآونة الاخيرة ظاهرة اخرى فى البلدان الاسلامية غير العربية ، وهى التحمس للعربية الحديثة (Modern Arabic) على حساب العربية القديمة الكلاسيكية ، والسبب فى ذلك ان الدراسة اقتصرت للآن ، كما مرّ ، على العربية الكلاسيكية فى تلك البلاد ، ووجد المتعلمون « بطريقة القواعد والترجمة » عاجزين عن القراءة والكتابة فى المواضيع الحديثة ، فظن المتحمسون للعربية من الذين لم يعرفوا العربية ان هناك بونا وانقطاعا بين العربية القديمة والعربية الجديدة وان القديمة للدين والجديدة للدنيا ، وتلك اغلوطة روجها اعداء الاسلام لاغراض فى انفسهم وقد انكشفت نواياهم فى المؤتمر الذى دعت اليه مؤسسة فورد الامريكية فى لبنان سنة 1973 م حيث اصر الداعون ومعهم المدعوون المأجورون ان الاعتبارات العلمية ومناهج التربية الحديثة تقتضى فصل العربية عن الدين وطرد الكلمات الدينية من مجموعة الكلمات المتداولة التى يستعان بها فى تعليم اللغة فى المدارس ، فهذه فتنة اثيرت فى العالم العربى وتفاقمت الى حد ان اقضّت مضجع شيخ الازهر ، الدكتور عبد الحليم محمود ، الذى هب لمقاومتها وتحذير المسلمين منها — فهل يستغرب بعد ذلك ان يقع فى الفخ بعض المثقفين ثقافة غربية والمسيطرين على ادارة التعليم فى البلدان الاسلامية غير العربية .

المقترح (10)

لذلك وجب التصريح والتأكيد ان العربية الحديثة — اى لغة الكتابة العصرية فى الانتاج الادبى الحديث والجرائد والمكاتبات الرسمية — ان هى الا فرع نبت وازدهر من جذع العربية القديمة الكلاسيكية المرتبطة بالقرآن والحديث ، وانها لا بد وان تذبل وتضمحل وتتلاشى فى غمار الجهل واللحن والتحريف والتشويه الناشىء من التيارات الدخيلة اذا لم يحتفظ بصلتها بالعربية الكلاسيكية وبالقرآن والحديث .

اذن يجب على الجهات المعنية بالامر ان تعتبر العربية القديمة والجديدة كجسد واحد لا يمكن قطعه نصفين ، وحقا قال المستشرق هيورث (Heyworth) فى كتابه عن العربية الحديثة (Modern Arabic) انه لم يعرف احدا حصّل العربية الحديثة بدون ان

يحصل العربية القديمة ، ولذلك اعتذر من الكتابة فـــى تاريخ الادب الحديث بدون أن يصدره ويربطه بتاريخ الادب العربى القديم ·

ومن التضليل المتعمد القول بالاستغناء عن عناصر الدين والكلمات الدينية فى تعليم اللغة بعد ما اصبح الدين ومصطلحاته جزءا سارى المفعول كل لحظة فى حياة الطفل والفتى المسلم ·

وبالنسبة للبلدان الاسلامية غير العربية خاصـــة فالدين هو الذى يحبب اللغة العربية الى سواد المسلمين فى المرتبة الاولى ، والعوامل الاقتصادية والسياسيـــة التـــى زادت فى اهميـــة اللغة العربية فى المحيط الدولى مؤخرا لم يكن ولن يكون لها أن تحل محـــل العنصر الدينى فى حياة المسلمين أبدا .

اذن لا بد أن تراعى الجهات المختصة هذه الامور فى تخطيط برامجها لتعميم اللغـــة العربيـــة فى البـــلاد الاسلامية غير العربية ·

البصروية في علم العربية

للشيخ شمس الدين البصروي المتوفى سنة 871 هـ

تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الهادي الفضلي
كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز - الرياض

(التقديم) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فيضم هذا الكتاب خلاصات وافية لاهم الموضوعات النحوية ، وباسلوب واضح وميسر .

تبدأ كل خلاصة منها بـ (قال رحمه الله) مما يقرب أنها أمال نحوية ، قيلت في فترات .

راعى فيها مؤلفها اختيار ما يراه مهما من موضوعات ومسائل النحو ، ولعل ذلك للاختصار .

ويبدو من غضون هذه الخلاصات أن المؤلف كان متأثرا الى حد بعيد بـ (الفية ابن مالك) ، ويرجع هذا - فيما أقدر - الى أهميتها .

كما كان مهتما بها أيضا ، فقد نقل من أبياتها في غير موضع ، وهذا يعطينا صورة عن العناية المبكرة من قبل العلماء بالالفية ، فقد كان ناظمها (ابن مالك) من علماء القرن السابع الهجرى ، ومؤلف هذا الكتاب (شمس الدين البصروى) من علماء القرن التاسع الهجرى .

والموضوعات التي لخصها الكتاب هي : اقسام الكلام ، علامات الاسم ، اقسام الفعل ، تعريف الحرف ، حروف الجر ، تعريف التنوين ، تعريف الاضافة ، حروف العطف ، الضمائر ، آمين ، همزة الوصل ، الاسماء الموصولة ، احكام اعرابية مختلفة ، حكم المضاف والمضاف اليه ، بناء الفعل للمفعول ، ضم اول المضارع الرباعى ، تعريف المبتدا والخبر ، حروف نصب الفعل وجزمه ، اذا ، ذلك ، ان واخواتها ، كان واخواتها ، مواضع استتار الضمير وجوبا ، متعلق الظرف والجار والمجرور ، اعراب الجمل ، وزن اسمى الفاعل والمفعول ، انواع المعارف ، انواع الاعراب ، علامات الاعراب وابواب النيابة ، التوابع ، الصفة ، البدل ، المقصور والمنقوص والمضاف لياء المتكلم ، اى ، ما ، اللام الفارقة ، الظرف والجار والمجرور والمفعولان ، الكنية واللقب ، المرفوعات .

وهى موضوعات مهمة ، الا أنها - كما ترى - دونت غير مبوبة تبويبا منظما مما يقرب ما اشرت اليه .

والمؤلف : هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن عمر الدمشقى المعروف بـ (البصروى) المتوفى سنة 871 هـ .

كان من فقهاء الشافعية ، ومن آثاره : تكملة شرح ابن خطيب عذراء لمنهاج النووى ، وهذا الكتاب (البصروية في علم العربية) .

ترجم له البغدادى في هدية العارفين ، وكحالة في معجم المؤلفين .

والنسخة التي اعتمدتها في التحقيق هي : مخطوطة مكتبة جامعة الملك عبد العزيز المركزية بجدة .

رقمها 6 .

وعدد صفحاتها 14 من القطع المتوسط .

لم يذكر ناسخها ، كما لم يؤرخ لنسخها .

أما خطها فواضح .

وفى قليل من هوامشها حواشى تتعلق بشرح متنها ، مكتوبة بخط يختلف عن خط المتن ، مما يدعو الى الظن بأنها لغير المؤلف .

وقد حاولت جهدى الحصول على نسخة أخرى فلم أوفق ، ومن هنا كانت النسخة المذكورة هى المعتمدة .

وكانت طريقتى فى التحقيق : تقويم النص ، واضافة عناوين لموضوعات الكتاب ، لتسهيل الرجوع اليها ، وقد حصرتها بين قوسين .

أما طريقتى فى التعليق فقد كانت : ادراج حواشى الكتاب المشار اليها فى الهامش مسبوقة بالنجم ، وشرح ما رأيت شرحه لازما ، وتخريج الآيات القرآنية المستشهد بها فى المتن ، والمستشهد بها فى الحاشية ، وترجمة الاعلام الوارد ذكرها فى المتن .

وأخيرا :

اذ أضع هذا الكتاب بين يدى القارىء الكريم ارجو أن أكون قد أسديت بعملى المتواضع هذا شيئا ولو يسيرا من الخدمة للغة القرآن الكريم ، والله تعالى وحده ولى التوفيق ، وهو الغاية .

جدة فى 3 / 11 / 1396 هـ

د . عبد الهادى الفضلى

(الكتاب) :

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

قال الشيخ شمس الدين البصروى — تغمده الله برحمته — :

(اقسام الكلام)

الكلام كله على ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف، ولكل واحد منها علامة يعرف بها :

(علامات الاسم)

فمن علامات الاسم :

1 — دخول حرف من حروف الجر فى أوله .

2 — ودخول الالف واللام (1) فى أوله .

3 — ودخول التنوين (2) فى آخره .

4 — والاضافة .

(اقسام الفعل)

والفعل على ثلاثة أقسام : ماض ومضارع وأمر.

فالماضى : هو الذى تدخل فى آخره التاءات الاربع ، وهى : تاء المتكلم ، وتاء المخاطب ، وتاء المخاطبة ، وتاء التأنيث الساكنة .

والفعل المضارع : هو الذى تتعاقب فى أوله الزوايد الاربع ، وهى : الهمزة والنون والياء والتاء ، ويجمعها قولك (أنيت) .

وفعل الامر : هو الذى يفهم منه الامر ويقبل نونى التوكيد .

(تعريف الحرف)

والحرف : هو الذى لا يقبل شيئا من علامات الاسماء ولا من علامات الافعال .

(حروف الجر)

وقال (رحمه الله) :

حروف الجر عشرون حرفا :

خمسة أفرادى وهى : التاء والباء والواو والكاف واللام ، ويجمعها قولك (تُبْ وكُلْ) .

وخمسة ثنائية ، وهى : من ومذ وفى وكى وعن .

وسبعة ثلاثية ، وهى : الى وخلا وعلى وعدا ومنذ ومتى ورُبّ .

وثلاثة رباعية ، وهى : حاشا ولعل وحتى .

وجمعها ابن مالك (3) فى بيتين ، فقال (4) :

هاك حروف الجر وهى من الى
حتى خلا حاشا عدا فى عن على
مذ منذ رب اللام كى واو وتا
والكاف والبا ولعل ومتى

---

(1) المقصود (ال) التعريفية لانها من خواص الاسماء .
(2) يريد الانواع الاربعة للتنوين ، وهى : تنوين الامكنية وتنوين التنكير وتنوين المقابلة وتنوين التعويض
(3) هو : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائى الجيانى الاندلسى المتوفى سنة 672 هـ المعروف بـ (ابن مالك) ناظم الالفية ، الارجوزة النحوية الشهيرة.
(4) الالفية : باب حروف الجر .

(تعريف التنوين)

وقال (رحمه الله) :

التنوين : نون ساكنة تلحق الآخر لفظا وتسقط خطا

(تعريف الاضافة)

وقال (رحمه الله) :

الاضافة : ضم اسم الى اسم بمعنى اللام او بمعنى من .

(حروف العطف)

وقال (رحمه الله) :

حروف العطف عشرة : الواو والفاء وثم ولا وحتى واو وام وبل ولكن واما المكسورة .

(الضمائر)

وقال (رحمه الله) :

المضمر والضمير : اسم دل على متكلم او مخاطب او غائب .

وهو قسمان : متصل ومنفصل .

فالمتصل : ما لا يبتدا به الكلام ولا يلى (الاّ) فى حالة الاختيار * .

والمنفصل بخلافه .

وينقسم المنفصل الى : مرفوع المحل ، ومنصوبه.

فالمرفوع المحل اثنا عشر :

انا ، نحن .

انتَ ، انتِ ، انتما ، انتم ، انتن .

هو ، هى ، هما ، هم ، هن .

والمنصوب المحل اثنا عشر :

اياى ، ايانا .

إياكَ ، إياكِ ، إياكما ، إياكم ، إياكن .

إياه ، إياها ، إياهما ، إياهم ، إياهن .

وينقسم المتصل الى مرفوع المحل ، ومنصوبه ومجروره .

فالمرفوع المحل اثنا عشر ، نحو :

نفعتُ ، نفعنا .

نفعتَ ، نفعتِ ، نفعتما ، نفعتم ، نفعتن .

نفع (5) ، نفعتْ ** (6) : نفعا ، نفعوا ، نفعن.

وزاد سيبويه (7) الياء فى (تفعلين) .

والمنصوب المحل اثنا عشر ، نحو :

نفعني *** ، نفعنا .

نفعكَ ، نفعكِ ، نفعكما ، نفعكم ، نفعكن .

نفعه ، نفعها ، نفعهما ، نفعهم ، نفعهن .

والمجرور المحل كذلك (8) ، نحو :

عملي ، لي ، عملنا ، لنا .

عملكَ ، لكَ ، عملكِ ، لكِ ، عملكما ، لكما ، عملكم ، لكم ، عملكن ، لكنّ .

عمله ، له ، عملها ، لها ، عملهما ، لهما ، عملهم ، لهم ، عملهن ، لهن .

(*) فى الهامش : احترز بقوله (فى حالة الاختيار) عن حالة ضرورة الشعر ، فان الضمير المتصل قد يقع بعد (إلاّ) فى الشعر للضرورة ، كقول الشاعر : (البسيط) :

وما بنالى اذا ما كنت جارتنا ... ان لا يجاورنا إلاّكِ ديار

(5) الضمير — هنا — مستتر ، وتقديره (هو) .

(**) فى الهامش : التاء علامة التانيث وهى حرف .

(6) الضمير — هنا — مستتر ، وتقديره (هى) .

(7) هو : ابو بشر عمرو بن عثمان الملقب بـ (سيبويه) المتوفى سنة 185 هـ ، امام النحاة ، ومؤلف (الكتاب) اقدم مرجع نحوى وصل الينا .

(***) فى الهامش : النون نون الوقاية .

(8) اى : اثنا عشر ضميرا ايضا .

(آميـــن)

وقال (رحمه الله) :

آمين : اسم فعل ، معناه : استجب .

(همـــزة الوصـــل)

وقال (رحمه الله) :

همزة الوصل فى عشرة من الاسماء ، وهى : اسم واست وابن وابنة وامرء وامراة واثنان واثنتان وايمن الله فى القسم وهمز ال (9) .

(الاسماء الموصولة)

وقال (رحمه الله) :

الاسماء الموصولة اربعة عشر ، وهى :

الذى والتى واللذان واللتان واللذيـــن واللتين والذين واللاتى .

ومن وما وال واى وذو عند طىء (10) ، وذا بعد (من) أو (ما) الاستفهاميتين اذا لم تلغ (11) .

ولا بد للموصول من صلة وعايد ومحل مـــن الاعـــراب .

والصلة تكون جملة اسمية ، وتكون جملة فعلية، وتكون ظرفا ، وتكون جارا ومجرورا .

والجملة الاسمية : هى التى تركبت من مبتدا وخبر نحو (زيد قائم) .

والجملة الفعلية : هى التى تركبت من فعـــل وفاعل نحو (قام زيد) .

والعايد * : ضمير يرجع الى الموصول مطابق له فى الافراد والتثنيـــة والجمع والتذكير والتانيث .

(احكـــام اعرابيـــة)

وقال (رحمه الله) :

الفعل لا بد له من فاعل .

والفاعل مرفوع .

والمفعول منصوب .

والمضاف اليه مجرور .

والمبتدا مرفوع ، وخبره مرفوع .

والنائب عن الفاعل مرفوع .

(حكم المضاف والمضاف اليـــه)

وقال (رحمه الله) :

اذا قلت (غلام زيد) ـــ مثلا ـــ فهنا كلمتان :

الاولى (غلام) ويسمى (مضافا) ، وتارة يكون مرفوعا نحو (جاء غلام زيد) ، وتارة يكون منصوبا نحو (رايت غلام زيد) ، وتارة يكون مجرورا نحو (مررت بغلام زيـــد) .

والثانية (زيد) ويسمى (مضافا اليه) ، ولا يكون الا مجرورا .

(بناء الفعل للمفعول)

وقال (رحمه الله) :

الفعل الماضى اذا اردت ان تبنيه للمفعول تضم اوله وتكسر ما قبل آخره .

والفعل المضارع اذا اردت ان تبنيه للمفعول تضم اوله وتفتح ما قبل آخره .

(ضم اول المضارع الرباعى)

وقال (رحمه الله) :

متى كان الفعل الماضى رباعيا كان اول مضارعه مضمـــوما .

(تعريف المبتـــدا)

وقال (رحمه الله) :

المبتدا : هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيـــدة (12) .

---

(9) يريد (ال) الموصولة ، لا التعريفية لانها حرف ، وقد انفرد المؤلف بذكرها ، والذى يذكره النحاة تماما للعشرة هو (ابنم) .

(10) طىء : من القبائل العربية القحطانية التى جوز النحاة الرجوع اليها مصدرا من مصادر لغة العرب . ومن شواهد استعمال (ذو) اسما موصولا عند الطائيين قول شاعرهم : (البسيط)

فان بيـــت تميـــم ذو سمعـــتَ بـــه
فيـــه تنمّت وارســـت عزهـــا مضـــرُ

(11) يتحقق الغاء (ذا) بان تعد زائدة او تركب هى و (من) أو (ما) وتعدان اسما واحدا للاستفهام .

(*) فى الهامش : قال ابن الحاجب فى الكافية : والعايد المفعول يجوز حذفه ، ومثاله (ذرنى ومن خلقت وحيدا) تقديره (ومن خلقته) . ـــ الآية 11 من سورة المدثر ـــ .

(12) العوامل اللفظية غير المزيدة هى : كان واخواتها ، وإنّ واخواتها ، وظن واخواتها ، وما الحق بها .

مخبرا عنه (13) .

او وصفا رافعا لمكتفى به (14)

(تعـريف الخبـر)

قال ابن مالك فى الالفية (14) * :

والخبـر الجـزء المتـم الفـائـدة
كاللـهُ بـرٌ والايـادي شـاهـده

(حروف نصب الفعل)

وقال (رحمه الله) :

الحروف الذى تنصب الفعل المضارع أربعة ، وهى : أن ولن وكي وإذن .

(حروف جزم الفعل)

والحروف التى تجزم الفعل المضارع خمسة ، وهى : لم ولمّا ولام الامر والدعاء (15) ولا فى النهـي ولن الشرطيـة .

(اذا)

وقال (رحمه الله) :

إذا : ظرف زمان مستقبل ، خافض لشرطه ، منصوب بجوابه .

(ذلك)

وقال (رحمه الله) :

ذلك : (ذا) اسـم اشـارة ، و (اللام) لام الفرق (16) ، و (الكاف) كاف الخطاب .

(إن واخواتهـا)

وقال (رحمه الله) :

الحروف التى تنصب الاسم وترفع الخبر ستة ، وهى : إنّ ، وانّ ، وكانّ ، ولكنّ ، وليت ، ولعلّ .

فتقـول :

(ان) : حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر .

(أن) : حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر .

(كان) : حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر.

(لكن) : حرف استدراك ينصب الاسم ويرفع الخبـر .

(ليت) : حرف تَمَنٍّ ينصب الاسم ويرفع الخبر .

(لعل) : حرف ترجٍّ ينصب الاسم ويرفع الخبر .

(كان واخواتهـا)

وقال (رحمه الله) :

الافعال الناقصة التى ترفع الاسم وتنصب الخبر ثلاثة عشر ، وهى :

كان وصار واصبح وامسى وظل وبات واضحى وليس وما زال وما برح وما فتىء وما انفك وما دام .

(مواضع استتار الضمير وجوبا)

وقال (رحمه الله) :

الفاعل (17) يستتر وجوبا فى اربعة اماكن :

بعد فعل الامر اذا كان للمفرد المذكر ، وبعد الفعل المضارع اذا كان مبدوءا بالهمز او بالنون او بالتاء للمفرد المذكر .

(متعلق الظرف والجار والمجرور)

وقال (رحمه الله) :

الجار والمجرور والظرف لا بد لهما من متعلق ، وهو الفعل او ما فى معناه كاسم الفاعل واسم المفعول .

وتارة يكون مذكورا نحو (مررت بزيد) .

وتارة يكون محذوفا جوازا نحو قولك لمن قال : اين صليتَ ؟ (فى المسجد) تقديره (صليتُ فى المسجد).

---

(13) كقولك (زيد عالم) .
(14) كقولك (أعالم زيد) و (ما مبغوض خالد) .
(14*) بـاب الابتـداء .
(15) هكذا فى الاصل ، ولعل الاصوب (والدعاء) .
(16) وتسمى لام البعد ، ولام التوكيد ، اما تسميتها بلام الفرق فلانها مكسورة للفرق بينها وبين لام الملك فى قولك (ذا لَكَ) اى فى ملكك .
(17) يعنى بالفاعل ــ هنا ــ الضمير المرفوع ، فاعلا كان او نائب فاعل .

وتارة يتعلقان بمحذوف وجوبا ، وهو فى اربعة اماكن :

1 ــ اذا كانا صفة لموصوف (*) .

2 ــ او صلة لموصول (**) .

3 ــ او حالا لذى حال (***) .

4 ــ او خبرا لذى خبر (****) .

(اعراب الجمل)

والجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف احوال ، وفى معناها (18) الظرف والجار والمجرور .

(وزن اسمى الفاعل والمفعول)

وقال (رحمه الله) :

متى كان الفعل الماضى ثلاثيا فاسم الفاعل منه على وزن (فاعل) ، واسم المفعول على وزن (مفعول) .

ومتى كان غير ثلاثى فمعرفة اسم الفاعل والمفعول بأن تنظر الى مضارعه وتضع موضع حرف المضارعة ميما مضمومة وتكسر ما قبل الآخر ان اردت اسم الفاعل ، وتفتحه ان اردت اسم المفعول .

(انواع المعارف)

وقال (رحمه الله) :

انواع المعارف ستة ، وهى : المضمرات والاعلام واسماء الاشارة والموصولات والمعرف بلام التعريف ، والمضاف الى واحد منها (19) .

(انواع الاعراب)

وقال (رحمه الله) :

الاعراب على اربعة انواع : رفع ونصب وجر وجزم .

فالرفع والنصب يدخلان فى الاسماء والافعال .

والجر يختص بالاسماء ، ولا يدخل فى الافعال .

والجزم يختص بالافعال ، ولا يدخل فى الاسماء .

(علامات الاعراب الاصلية)

والاصل ان يكون الرفع بالضمة ، والنصب بالفتحة ، والجر بالكسرة ، والجزم بالسكون .

وما جاء على خلاف ذلك فبطريق النيابة .

(علامات الاعراب الفرعية)

وابواب النيابة سبعة :

الباب الاول : الاسماء الستة .

وهى : ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال .

وحكمها : ان ترفع بالواو ، وتنصب بالالف ، وتجر بالياء .

بشرط : ان تكون مفردة ، مكبرة ، مضافة ، وان تكون الاضافة الى غير ياء المتكلم .

الباب الثانى : المثنى وما الحق به .

والمراد بالمثنى : كل اسم دل على اثنين واغنى عن المتعاطفين .

والمراد بالملحق به : (كلا) و (كلتا) اذا اضيفتا الى مضمر ، و (اثنان) و (اثنتان) .

وحكمها (20) : ان ترفع بالالف ، وتنصب وتجر بالياء .

الباب الثالث : جمع المذكر السالم وما الحق به (21) .

وحكمه : ان يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء .

الباب الرابع : جمع المؤنث السالم .

(*) فى الهامش : نحو (رايت رجلا فى الدار) ونحو (رايت رجلا عندك) .

(**) فى الهامش : نحو (جاء الذى فى الدار) و (جاء الذى عندك) .

(***) فى الهامش : نحو (رايت زيدا فى الدار) و (رايت زيدا عندك) .

(****) فى الهامش : نحو (زيد فى الدار) و (زيد عندك) .

(18) اى فى معنى الجمل .

(19) اى الى واحد من الخمسة المذكورة وهى : المضمرات والاعلام واسماء الاشارة والموصولات والمعرف بلام التعريف .

(20) يعنى المثنى وما الحق به .

(21) ملحقات جمع المذكر السالم هى : باب سنة ، والاعداد المعقود واهلون ووابلون وارضون وعالمون وعليون واولو .

وحكمه : أن يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالكسرة .

الباب الخامس : مالا ينصرف .

وحكمه : أن يرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة ما لم يضف أو يقرن بال (22) .

والعلل المانعة من الصرف تسع ، جمعها بعضهم فقال :

عدل ووصف وتانيث ومعرفة
وعجمة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها الف
ووزن فعل وهذا القول تقريب

فمتى اجتمع فى الاسم علتان من هذه العلل التسع (23) منع من الصرف .

وفيها علتان تقوم كل واحدة منهما مقام علتين ، وهما :

الف التانيث مقصورة كحبلى أو ممدودة كحمراء.

والجمع الذى لا نظير له فى الآحاد ، وهو : كل كلمة تكون على وزن (مفاعل) أو (مفاعيل) ، مثل : دراهم ودنانير ، ومساجد وقناديل .

وجميع اسماء الانبياء لا تنصرف الا ستة اسماء ، جمعها بعضهم فقال :

تذكر شعيبا ثم نوحا وصالحا
وهودا ولوطا والنبى محمدا

الباب السادس : الامثلة الخمسة .

وهى : كل فعل مضارع اتصل به الف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة ، نحو : يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين .

وحكمها : أن ترفع بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذف النون .

الباب السابع : الفعل المضارع المعتل .

وهو الفعل الذى فى آخره الف كيخشى ، أو واو كيدعو ، أو ياء كيرمى .

وحكمه : أن يرفع بضمة مقدرة فى آخره ، ويجزم بحذف آخره ، وينصب بفتحة ظاهرة فى الواو والياء ، مقدرة فى الالف .

(التوابع)

وقال (رحمه الله) :

التوابع خمسة ، وهى : النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل .

(الصفة)

وقال (رحمه الله) :

الصفة اذا كانت حقيقية — وهى الجارية على من هى له — تتبع الموصوف فى اربعة من عشرة .

والعشرة هى : الرفع والنصب والجر ، والافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث ، والتعريف والتنكير .

وان كانت جارية على غير من هى له تتبعه فى اثنين من خمسة .

والخمسة هى : الرفع والنصب والجر ، والتعريف والتنكير .

أما الافراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتانيث ، فهى كالفعل ، تقول (مررت برجلين قائم ابواهما) و (رجالٍ قائمٍ آباؤهم) و (رجلٍ قائمةٍ امراته) .

الا ان الصفة اذا رفعت جمعا جاز فيها الافراد والتكسير ، تقول : (مررت برجل قاعدٍ غلمانه) و (قعودٍ غلمانه) .

(البدل)

وقال (رحمه الله) :

البدل على اربعة اقسام :

1 — بدل كل من كل ، مثل قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم » (24)

---

(22) فانه اذا اضيف أو قرن بال يجر بالكسرة كقولك (اخذت درهما من دراهمك) و (اخذت درهما من الدراهم) .

(23) وهى : العلمية والتانيث كفاطمة ، والعلمية ووزن الفعل كاحمد ، والعلمية والعدل كعمر ، والعلمية وزيادة الالف والنون كعثمان ، والعلمية والعجمة كابراهيم ، والعلمية والتركيب كبعلبك ، والوصفية ووزن الفعل كاحمر ، والوصفية وزيادة الالف والنون كسكران ، والوصفية والعدل كثلاث ورباع .

(24) الآيتان 6 و 7 من سورة الفاتحة .

2 — وبدل بعض من كل ، مثل قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع » (25) .

3 — وبدل اشتمال ، نحو (اعجبنى زيد حسنه) .

4 — وبدل اضراب ، كقولك (اشتر لحما خبزا) ، فان كان الاول مقصودا ثم رجع عنه سمى (بدل اضراب) ، وان لم يقصد سمى (بدل غلط ونسيان) .

(المقصور والمضاف لياء المتكلم والمنقوص)

وقال (رحمه الله) :

المقصور : كل اسم فى آخره الف ، كموسى والمصطفى .

وحكمه : ان يقدر فى آخره الرفع والنصب والجر ، على سبيل التعذر .

وكذلك (26) المضاف الى ياء المتكلم كثوبى وغلامى .

والمنقوص : كل اسم فى آخره ياء قبلها كسرة ، كالهادى والداعى .

وحكمه : أن يرفع بضمة مقدرة فى آخره ، ويجر بكسرة مقدرة فى آخره ، على سبيل الاستثقال ، ويظهر فيه النصب لخفته .

(اى)

وقال (رحمه الله) :

اى : من الالفاظ الصالحة للافراد والتثنية والجمع ، ولذلك توصف بالمفرد والمثنى والمجموع ، تقول : (يا أيها الرجل) ، (يا ايها الرجلان) ، (يا أيها الرجال) ، و (يا ايتها المراة) .

(مـا)

وقال (رحمه الله) :

ما : ترد لعشرة معان : تكون استفهامية وشرطية وموصولة وتعجبية ونكرة وكافة ونافية وزايدة ومهيّأة (27) ومصدرية ، وجمعها بعضهم فقال :

ستفهم شرطَ الوصلِ فاعجبْ لنكره
بكفٍ ونفي زِيدَ هيّأَ مصدرا

مثال الاستفهامية : ما صنعتَ ؟

ومثال الشرطية : ما تصنعْ اصنعْ .

ومثال الموصولة : (من شرٍّ ما خَلَق) (28) .

ومثال التعجبية : ما احسنَ زيداً !

ومثال النكرة : مررتُ بما معجب لك . اى بشىء معجب لك .

ومثال الكافة : انما الله اله واحد .

ومثال النافية : ما زيد قائما .

ومثال الزايدة : (فبما رحمة من الله) (29) ، لكن يقال فى القرآن (صلة) تأدبا .

ومثال المهياة : انما يقوم زيد .

ومثال المصدرية : اعجبنى ما فعلت . اى فعلك

(اللام الفارقـة)

وقال (رحمه الله) :

اللام تدخل مع (ان) المكسورة فى اربعة مواضع :

1 — فى خبرهـا (*) .

2 — وفى اسمها المؤخر (**) .

3 — وفى ضمير الفصل (***) .

4 — وفى معمول الخبر بشرط تقدمه (****)

---

(25) الآية 97 من سورة آل عمران .
(26) اى يقدر فى آخره الرفع والنصب والجر ، ولكن على سبيل الاشتغال .
(27) وهى الكافة المتلوة بفعل .
(28) الآية 2 من سورة الفلق .
(29) الآية 159 من سورة آل عمران .
(*) فى الهامش : نحو (ان الانسان لفى خسر) — سورة العصر : 2 — .
(**) فى الهامش : نحو (ان فى ذلك لعبرة) — سورة آل عمران : 13 — .
(***) فى الهامش : نحو (ان هذا لهو القصص الحق) — سورة آل عمران : 62 — .
(****) فى الهامش : نحو (ان زيدا لطعامك آكل) .

(الظرف والجار والمجرور المفعولان)

وقال (رحمه الله) :

الجار والمجرور والظرف اذا تعلق بمذكور ولم ينب عن فاعل يكون مفعولا

(الكنيـــة واللقب)

وقال (رحمه الله) :

الكنية : ما صدر بأب او أم ، كأبى بكر ، وأم المؤمنيـــن .

واللقب : ما اشعر برفعة المسمـــى ، كزيـــن العابدين ، او بضعته كبطة وانف الناقة

(المرفوعـــات)

وقال (رحمه الله) :

المرفوعات ثمانية : المبتدا ، وخبره ، والفاعل ، ونائبه ، واسم كان واخواتها وما الحق بها ، وخبر ان واخواتها وما الحق بها ، والفعل المضارع اذا تجرد عن الناصب والجازم ، والتابع لمرفوع .

(الخـــاتمـــة)

تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلـــه وصحبه وسلم .

مراجـــع التحقيـــق

1 ــ الازهرية فى علم الحروف ، على بن محمد النحوى الهروى ، تحقيق عبد المعين الملوحى (دمشق : م . مجمع اللغة العربية 1391 هـ ــ 1971 م) .

2 ــ شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ، باعتناء محمدبن سليم اللبابيدى (بيروت : م . القديس جاورجيوس 1312 هـ) .

3 ــ شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد (القاهرة : م . سجل العرب 1974 م) ط1

4 ــ كتاب سيبويه (بولاق : م . الكبرى الاميرية 1316 هـ) .

5 ــ اللامات لابى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مازن المبارك (دمشق : م . مجمع اللغة العربيـــة 1389 هـ ــ 1969 م) .

6 ــ مشكل اعراب القرآن لمكى ابن ابى طالب ، دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن (بغداد : م . وزارة الاعلام 1395 هـ ــ 1975 م) .

7 ــ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقى (القاهرة : م . دار الشعب) .

8 ــ مغنى اللبيب لابن هشام الانصارى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة : م . محمد على صبيـــح واولاده) .

9 ــ همع الهوامع لجلال الدين السيوطى (بيروت : م . دار المعـــرفـــة)

دخيل أم أثيل ؟

-8-

الأستاذ عبد الحق فاضل

الطـريقـة :

شريف القوم وامثلهم ، أو (= وهى بالارمية) : (طرقتو : troqto) شريف - ممتـاز .

الكلمة من (الطَـرْق) اى الـدَقّ او الضرب بالمطرقة . وهذه من الرَسْ الصوتى (طَقّ) الذى يحكى لنا صوت الدق او ما هو من قبيله . وقـد اندثـرت (طق) معجميا لكنها ما تزال حية تسعى فى الدارجات . بالمصرية يقال : « من طق طق الى سلام عليكم » اى منذ دق الباب الى حين المغادرة .

وتسمية الشريف بالعربية (طريقة) له مبرراته ، فان قولهم طرقت الباب يعنى دققته ، ومنه صار (الطارق) يعنى الزائر الذى يدق الباب اول الامر ، ما يدل على ان الكلمة حضارية ولعل منشاها اليمن القديمة . ثم تخصص الطارق بالزائر ليلا ولو بدون طرق باب ، بل ولو لم يكن هناك باب يطرق (فى حالة الضاربين خيامهم فى عرض البيداء) . ومن هنا قيل طرقت القوم : زرتهم ليلا . وسميت الجهة التى يأتى منها الزائر (طريقا) ، وتعريف الطريق بتعبيرنـا شخصيا هو : المذهب او المَأتَى ، اى المسلك الذى يأتى منه المرء او يذهب فيه . وقد سمّـوه كذلك : (الطريقة) التى صارت بالاضافة الى هذا تعنى : المذهب المعنوى اى السيرة والحالة وما الى ذلك . قالوا « فلان حَسَنُ الطريقة اى المذهب » . ثم صارت الطريقة تعنى مجازيا : عمود المظلة . وطريقة القوم : شريفهم او اشرافهم واماثلهم وخيارهم ، اى انها تعنى المفرد والجمع . واستعارة عمود المظلة لشريف القوم تشبه قولهم حديثا عمدة القرية وعميد الكلية .

اما فى الارمية فان (طرقتو) التى تعنى الشريف والممتاز انما تمثل المرحلة الاخيرة من هذه التطورات ، بعد ان تمت الطبخة فى العربية

الطـاغـوت :

رئيس عقيدة ضلال ، شيطان ، صنم ، او : (طوعوتو — بالعين المهملة : to'outo) : ضـلال غش .

واضح ان الكلمة من الطغيان . قالوا « طغى الماء والبحر : ارتفع وعلا على كل شىء فاخترته » * ونخالها تصحيفا ، اصله «فاجترفه» ؛ ثم استعملت الكلمة مجازا بمعنى : اشتطّ وتجبّر او علـى تعبير المعجم « تجاوز القدر وارتفع وعلا فى الكفر » ، والاصل فى راينا هو مطلق التجبّر ثم شمل الكفر والضلال .

ثم كُسعت الكلمة بالتاء فصيغ (الطاغوت) على غرار اللاهوت والناسوت وزنا ، اما اشتقاقا فيقول

* لسان العرب — طبعة « دار لسان العرب » بيروت

اللغويون أنه من طَغَيُوت من باب جبروت وملكـوت ووزنهمـا .

وتعددت تعاريف الطاغوت :

« قيل ـ كل معبود من دون الله : جِبْتٌ وطاغوت،

« وقيل ـ الجبت والطاغوت : الكهنة والشياطين،

« وقيل ـ الطاغوت الشيطان أو الكاهن . . أو كل رأس فى الضلال .

« والطاغوت بمعنى واحد فى هذا الباب » .

« الحديث : لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغـى (جمع طاغية) وهى ما كانوا يعبدونه من الاصنام وغيرها» ـ اللسان : فالطواغيت من (الطواغى) اذن .

ومن ثم ظهرت الكلمة فى الارمية بمعنى الضلال والغش . ولعلها كانت قد انتقلت الى الارمية عن طريق الهجرات العربية المتوالية من مختلف اطراف الجزيرة الى الهلال الخصيب ، ان لم تكن موجودة فى لغـة الارميين منذ غادروا المعرية هم انفسهم .

الطلحيّـة :

ورقة الكتابة . ار : (طْليحو : tlîho) : رقيق، مستطيـل .

الطلح اثله الطلع ، وهو لغة فيه ايضا ، والطلع من الطلوع وهذا من (اطلّ واظلّ واهلّ) الى آخر ما هناك مما لا يعنينا هنا حديثه ، لكن يكفينا الاقتناع باثالته فى العربية ، لان ترسيسه امر يطول .

لقد فسروا الطلح فى الآية « وطلح منضود » بأنه الطلع وفسروه بأنه الموز ، وكلاهما صواب ، فالموز طلع فعلا ومنضود حقا على شجرته فى عناكيل ، فليس مستغربا ان يكون العرب اطلقوا الطلح على الموز ولو انهم قد اطلقوه على شجر آخر ايضا مـن باب الاستعـارة .

وورق الطلح ، الموز ، رقيق ومستطيل كما هو معلوم شبيه بالقراطيس فمن المعقول ان يستعملـوا (الطلحية) بمعنى ورق الكتابة كاستعمالهم كلمـة (الورق) نفسها التى كان معناها أولا ولا يزال : (ورق) الشجر ، ويلاحظ انهم لم يستعملوا (الطلح) لورق الكتابة بل (الطلحية) اى المنسوبة الى الطلح ، لان الطلح نفسه لا يصلح للكتابة .

ومن ثم يكون ظهور الطلح مجـازا بصـورة (طليحو) فى الارمية بمعنى : الرقيق والمستطيل ، طبيعيا ومعقولا .

الطـاعـون :

ار : (طوْعوتو to'outo ـ بالتاء الثنائية) : الذاهب بشخص أو شىء .

لم يذكر الاب نخلة الذى نناقش كتابه « غرائب اللغة العربية » ما هو المعنى العربى المفروض انـه مقتبس من الارمية ، ربما لان معنى الطاعون معروف فى العربية وهو الوباء أو الموت من الوباء ، الذى لا يحتاج الى شرح . وعلى هذا يكون قصده أن هـذا المعنى مقتبس من معنى الذهاب بشخص أو بشىء ، فى الارميـة .

ان للطعن اكثر من معنى فى العربية ، وتعقيب تطور معانيه يرينا كيف انتقلت الكلمة من معنى الوخز الى معنى السير الذى يقارب معنى الذهاب فى الارمية .

فقولهم طعنه بالرمح يعنى : وخزه ، ثم قيل عن الناقة « طعن ابنها اليها : نَهَضَ وشخص برأسه الى ثديها كما يطعن الحائط فى دار فلان اذا شخص فيهـا » .

وفى مرحلة ثالثة قالوا « طعن غُصْن من اغصان هذه الشجرة فى دار فلان : اذا مال فيها شاخصا » .

ومن ثم صار الطعن يعنى « الدخول فى الشىء ».

ثم قيل « من ابتدأ بشىء أو دخله فقد طعـن فيـه » .

ومن هنا قالوا « طعنت الليل : سرت فيه » وكان المقصود : دخلته . وهكذا انتقل المعنى من الدخول الى السير ، وعندها قالوا « طعن الفرس فى العنان اذا مَدَّه وتبسّط فيه » .

والذى يبدو ان هذا منشأ (طوعوتو) فى الارمية بمعنى الذاهب بشىء أو بشخص .

أما (الطاعون) فى العربية فقد جاءت تسميته من الدمامل التى يحدثها فى الاجسام كأنها الطعنات .

الطفيـل (زنة الطحين) :

ماء كدر يبقى فى الحـوض ، ار : (طفيلـو tfilo) : دنس .

تسلسل المعنى فى العربية واضح . فمن الطفل (الولد) قالوا قديما « أتيته طَفَلاً (بالتحريك) وذلك بعد طلوع الشمس ، أُخِذ من الطِفْل الصغير » — (اللسان) .. اى أنهم شبهوا الشمس عند طلوعها بالطفل عند ميلاده .

ثم قالوا طَفَلت الشمس طفولا (كخرجت خروجا) وطفّلت تطفيلا : دنت للغروب » ، وذلك فيما يظهر لضعف ضوئها عند الغروب كوقت الطلوع .

ومن بعد هذا صار طَفَلُ العَشِيِّ — (بالتحريك) يعنى : « آخره عند الغروب ، اى اختلاط اول الليل بضوء النهار » .. وبتعبير آخر : اعتكار ضوء النهار .

واعتكار الضوء استعملوا له (الكدر) أيضا كما فى الآية « واذا النجوم انكدرت » ، وكما فى كدرة العين ثم كدرة اللون والماء ..

ومن الماء (الكدر) الباقى فى الحوض صار الطفال (بالفتح أو الضم) : الطين اليابس ، ذلك أن الحياض حين يجفّ ماؤها الكدر يصبح طينا .. ثم يابسا .

اذن فان (طفيلو) بمعنى الدنس فى الارمية هى المقتبسة من (الطفيل) العربية .

الطُلمة (زنة الظلمة) :

خبزة ، ار : (طولمو : toulmo) : خبز ليّن

لطمته لطما : ضربته بالكف مفتوحة ، اى براحة الكف .

واللطم ينطق بالعراقية (اللّط) أيضا وهو فصيح وهو أثل اللطم فعلا . وفى الفصحى لطّ باباً : سدّه ، ولا بد أن أصل المعنى قد كان : صفق البابَ اى سده بعنف .

و (اللط) كلمة صوتية تمثل رَنّة اللطمة على الوجه أو الكتف أو نحو ذلك .

والدارجة الموصلية تحلّ لنا مشكلة إطلاق الطُلْمة (بالضم) على « الخبزة التي يسميها الناس المُلّة (كالمُدّة) وانما الملة اسم الحُفْرة نفسها » — (اللسان) .. ذلك بأنهم كانوا قديما يخبزونها على نار توقد فى حفرة . أما الدارجة الموصلية فتطلق المطل (كالمعقل) على خبز من عجين ليّن القوام لا يوسّعونه بالمرتاق بل باللطم تبادلا من راحة كف الى الكف الاخرى مع تكرار ذلك مرارا وتدوير العجينة اثناء ذلك ومطّها . حتى تتسع وتصبح رغيفا كبيرا رقيقا ، وهذا النوع يخبز على (الصاج) لا فى التنور (وقد كان هذا عند من يصنعون الخبز فى بيوتهم كما كانت العادة، ولم يكن يشترى الخبز من السوق سوى الفقراء والغرباء) .

وقد انتقل المعنى الخاص فى (المطل) من ذلك الخبز الى معنى (المَطّ) عامة . . وصار (الممطول) : « المضروب طولا ، اى الحديد والسيف المضروب طولا » — (اللسان) .

لكن معنى الخبز الموصلى لم يبق منه شىء فى ذاكرة المعاجم ، وان كان ثمة ريب فى أن استيلاد معنى المضروب طولا قد نشأ من ذلك الخبز فان (اللسان) يقول « الليث : كل ممدود ممطول » ، ومن ذلك قولهم « مطل حبلاً : مدّه » ، وادل من هذا على اثالة خبز (المطل) فى الفصحى (بالرغم من اندثاره فى المعاجم) أن هذه الفصحى قد رخّمته فاشتقت منه (المطّ) ثم (المدّ) ، واذا اضفنا قول الصحاح « لطلت الحديدة اذا ضربتها ومددتها لتطول » اتضح لدينا لماذا اشتقوا (الطول) ولا سيما أن لفظة (المطل) فى الفصحى تعنى الطول أيضا .

اما دليل قولنا أن المطل مقلوب من اللطم فهو أن العرب قلبوا (اللطم) قلبة اخرى فنطقوه (الطمل) أيضا ، بمعناه .

واما معنى (طولمو) الارمية اى الخبز اللين فاصله كما هو بيّن ان عجين خبز المطل هو اللين كما تقدم ، ليسهل (تمطيطه) باللطم .

لا نجد هنا بأسا بالاستطراد قليلا الى قول العرب « مَدَّ الحبل : مطله » و « مطل الحبل : مدّه » ، ومنه قيل « مّته مَتّاً : مدَّهُ » ، فمن هذا المتّ اشتقوا (المتر) يوم قالوا «متر الحبل ونحوه : مده» اى ان المتر اثله المت وهذا اثله المد ، وهذا اثله المط ..

ومن هذا المتر اى مدّ الحبل الذى كان وسيلة الامم والمهندسين لقياس الطول وذرع الارض ، نشأ المتر (mètre) بالفرنسية الذى اقتبسته أمم كثير عديدها .

على أن الاقتباس الاوربى أقدم من ذلك عهدا مذ وردت الكلمة فى الاغريقية واللاتينية . ففى هاتين اللغتين metera : مقياس اغريقى للسوائل يسع نحو تسعة غالونات انكليزية . واذا ظن القارىء اننا ابتعدنا عن الطول والمد والمتر ، فاننا واجدون فى اللاتينية هذه المعانى ايضا فى قولهم metor : يعين حدود البقعة ، أو يقيس بوجه عام . ومنها صاغتا mensor . يقيس ، ومن يذرع الارض .

ثم هم توسعوا فى المعنى فى مثل mensura مقياس ، مكيال ، طول ، حجم ، كثافة . . ثم قياس اى شىء طولا او حجما او كثافة او قياس اية من خصائصه .

ومن هذا ظهرت فى الفرنسية والانكليزية صيغة measure ومختلف اشتقاقاتها .

الطَلَا والطَلْو (زنة الصفا والصَفْو) :

ولد الظبى حين ولادته . ار : (طليو : talio) : طفل صغير بالسن .

نبدأ من (الاول) وهو فى الأثل من فعل آل يؤول أَوْلاً : رجع وارتدّ ، و (الأوّل) اسم تفضيل من الآئل اى العائد المرتد ، وكأنهم قصدوا بصيغة الأوّل : الأسرع عودة ورجوعا ، فمن هنا صار يعنى : « السابق المتقدم على غيره » .

ثم صيغ منه فعل اول يأوَل أَوَلاً (كفرح يفرح فرحا) : سبق (اى صار الأول) .

ثم قالوا وَالَى يوالى بين الامرين : تابع ، ثم توالوا تواليا : تتابعوا ، ومثله تتالت الامور تتاليا : تلا بعضها بعضا .

ويلاحظ أن فعل (آلَا يالُو) يعنى : قصّر وابطأ ، اى عكس معنى السبق الذى تقدم ذكره . ونظن انقلاب المعنى على هذا الوجه قد جاء من قولهم توالوا وتتالوا : تبع بعضهم بعضا ، فقد كان أصل المعنى : (سبق) بعضهم بعضا . وهذا يعنى بطبيعة الحال : تأخر بعضهم عن بعض .

فهكذا أصبح فعل (تلا يتلو) يعنى : اتبع ، فهو تالٍ ، ومن ثم قالوا أَتْلَت الناقة : تلاها ولدها ، اى تبعها ، فعندها اشتقوا (التِلْو) بالكسر ، قالوا هو ولد البغل والحمار والناقة والشاة والمِعْزَى ، وجمعه اتلاء . والغريب بين كل هذه المجموعة من أولاد الحيوان هو ولد (البغل) وهو أول ما يذكر « اللسان » من الأتلاء ، مع أن البغال تولد ولا تلد كما هو معروف . ويقول المعجميون أن أولاد البهائم هذه انما سميت اتلاءاً لانها تتلو أمهاتها اى تتبعها . لكن البغلَ لا ولدَ له يتلوه . ثم لا ادرى علاوة على ذلك لماذا لم يقولوا ولد (البغلة) ولو انها هى الاخرى لا ولد لها . أيّاً كان الامر فالصواب هو البغل الولد ، اى الصغير ، يتلو أمه الأتان أو الفرس .

بعد تسمية الولد من هذه اللبونات (تِلواً) لا نحتاج الى مزيد تأثيل وتأويل وبحث لنكتشف أن (التلو) هو الذى نشأ منه اسم (الطِلوة) ــ بالكسر : الصغيرة من الوحش ، ثم الطَلْو ثم الطَلَا (وكلاهما بالفتح) بمعنى « ولد الظبي ساعة يولد ، والصغير من كل شىء » فى العربية ، ثم (طَلْيو) بمعنى الطفل والصغير بالسن فى الارمية .

ولا يجوز أن نختم هذه الكلمة دون أن نشير الى أن (الولد) و (الطفل) ايضا من مولّدات التلو والطلو .

الطلوة (كالنسوة) :

الصغيرة من الوحش .

يرى المؤلف انها من (طليو) الارمية آنفا ، وقد رأينا تواً انها ليست كذلك .

الطِلِيُّ (زنة الصَبِيّ) :

الصغير من اولادالغنم .

يرى المؤلف انها من (طليو) الأرمية كذلك ، وما هى كذلك .

المطمورة :

حفرة تحت الارض يُوسَّع اسفلها لحفظ الحبوب . ار : (مطمورتو : matmourto) .

نمسك سلسلة التأثيل من لفظة (غم) ، فقديما قالوا غم شيئا : غطّاه . ومنها تولدت : غمد وغمر وغمس وغمش وغمص وغمض وغما غموّاً ، وغمى غميا . .

ومنها تولدت غمط وغطى وطغى (طغيا) وظما (طموا) وطمى (طميا) . وكما نشأت (غمر) من (غما) نشأت (طمر) من (طما) .

ومن امثلة تبادل حرفى الغين والميم فى طغى وطمى: تغامزا وتلامزا ، الغيرة والميزة ، غطغط البحر وغطمط (ارتفعت أمواجه) .

ثم ان طمرت شيئا دفنته وخبأته ، وطمرت بئرا دفنتها ، فمن هذا نجمت (المطمورة) اى المدفونة بمعنى « الحفيرة تحت الارض يطمر فيها الطعام والمال اى يخبأ » . . ومنها ظهرت فى الارمية (مطمورتو) بنفس المعنى وبصيغة التأنيث كذلك .

طُوبَى :

ار : (طوبو : toubo) : سعادة .

إنها من (الطِيب) وهذه من (بَطَّ) جرحا : شقه ، ومنه نشأ (الطب) اى فن المعالجة .

بالعراقية يقال (طاب) فلان بمعنى شفي من مرضه ، وهو (طيّب) اي حيّ ضد الميت ، وكذلك بمعنى ضد الخبيث ، وبمعنى اللذيذ . ومن هذا وذاك نجد فى الفصحى « طاب شيء طيباً وطاباً وطيبة وتطياباً : لذّ وزكا وحسن وحلا وجلّ وجاد . وطابت الارض : اكلأت ، وطاب عيش فلان : فارقته المكاره ، الخ » . . و « الطوبى : الطِيب (بالكسر) .. والغبطة والسعادة والحسنى والخير وشجرة فى الجنة او الجنة بالهندية ، ويقال طيبى ايضا بالياء ، وطوبي لك . . الخ » — (قطر المحيط) .

والمعاجم تدرج (طوبى) فى باب اليـاء اى (الطيب) لا فى (الطوب) مما يدل على اثلها ، ولو ان بعضهم يظن انها واوية لا غير . من ذلك « قال ابن جني : وحكى أبو هاشم سهل بن محمد السجستانى فى كتابه الكبير فى القراءات ، قال : قرأ عليّ اعرابى بالحَرَم : طِيبَى لهم ، فأعدتُ فقلت طوبى ، فقال طيبى ، فأعدت فقلت طوبى ، فقال طيبى . فلما طال عليّ قلت طوطو ، فقال طي طي » !

فهذا يعنى أن بعض العرب ما كان يستطيع ان ينطقها الا بالياء ، مما قد يؤيد أنها الاثل . وتذكر المعاجم انها مؤنث (الأطيب) ، ويحتمل ان هذا منشؤها فعلا ، مثل الاولى مؤنث الاول . كما ان (الطوبى) وردت صيغة جمع للطيبة (كالسيدة) .

ومنها استحدثت الواوية (طوبى) التى ظهرت فى الارمية بصورة (طوبو) وبمعنى واحد هو السعادة ، من بين تلك المعانى العربية الكثيرة .

الطـوبـاوي :

يقول المؤلف انها من الارمية (طوبونو: toubono)

ونقول انها من (طوبى) التى عرفنا منشاها العربى توا .

الطِيطوَى (زنة نينوى) :

نوع قطاة . ار : (طيطوس : tîtos).

التسمية صوتية ، اى ان هذا الطائر سمى بذلك من صوته كما سمـى العصفـور والزرزور والصُرَد واللقلق والوقوق ، كل بصوته . وكنت فى الموصـل اسمع بالليل طائرا يمرّ فى الفضاء صائحا فى الظـلام (وِيط وِيط وِيط) فتقول النساء (عشتي وجيتي ، عشتي وجيتي) استبشارا وترحيبا بموسمها وهـو موسم الحصاد . ويعتقدن انها بشيرة خير .

وقد توسع العرب فى استعارة اسم (الطيطوى) للخفاش وهو طائر ليل ايضا ، ولبعض طيور النهار كالباشق « وطائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه » . .

الارمية لغة عظيمة خدمت البشرية وحملت مشعل الحضارة قرونا طوالا ، وحلت محل البابلية فخلفتها كلغة دبلوماسية بين مختلف اقطار الشرق الاوسط . ونحن اذ نقول انها اقتبست من العربية او أنها بنت العربية لا نعنى الحطّ من شأنها ولا تناسى فضلها . لكننا لا نؤمن بأن كل كلمة مشتركة بين اللغتين أثلها ارمى ، ولا سيما الحضارية منها . والبابلية اقدم من الارمية واكثر مساهمة وابتكارا فى المضمار الحضارى ، وهى مع ذلك مقتبسة من العربية وبنت العربية . فاما أن العربية اقدم وجودا فأمر اصبح مسلما به لدى العلماء المعنيين ، واما انها الاسبق حضارة ايضا فامر نعتقده شخصيا وقد برهنا عليه فى فصل « العرب اول الفلكيين » وفى فصـل « عشتـار » * .. وفى مناسبات ولمحات لغوية اخرى .

---

* كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

فيما يخص كلمتنا المتيدة (الطِيطوى) لا نصرّ على انها عربية لكننا نرجح انها كذلك ترجيحا قويا ما دام هذا الطائر موجودا مع صوته فى المعربة بدليل وجود اسمه عند العرب . وقد سموه كذلك الطـــاط والطُوَاط (بالضم) . فان صح ذلك فطبيعى أن الكلمة كانت موجودة فى الارمية قبل انسلاخها من العربية .

الطَـوْف (زنة الخوف) :

شبه سفينة من قِرَب منفوخة او غيرها ــ ار : (طـــوْفُـــو : tawfo) من (طوف : tof) : طفا .

فى الدارجات العراقية (طاف يطوف) تعنـــى طفا يطفو طفوا ، والمصدر بالعراقية : (طَوَفان) زنة خفقان ، وربما كان هذا اثل (الطوفان) ــ بالضم .

واثل الكلمة طما طموا وطمى طميا . ولا يحق للقارىء ان يتعجب من ابدال الميم فاءً ، فاننا كثيرا ما نجد التبادل بين هذين الحرفين فى مثل : قطم وقطف ، خرش وخرفش ، زؤام وزؤاف ، قرم وقرف (قشر) ، النامة والنافة . .

ويبدو ان قلب الطفو الى الطوف قديم فى العربية، بدليل قول المعجم ان « الطوفان من كل شىء : ما كان (محيطا) مطبقا بالجماعة كلها كالغرق الذى يشتمل على المدن الكثيرة . والقتل الذريع والموت الجارف يقال له : طوفان » من هذا صار الطوفان يعنى الاحاطة والدوران . . ومنه (الطواف) حول الشىء .

لكن معنى الطفـــو الذى بقى فى الدارجات هو الذى سمى منه (الطوف) وهو الرمث المصنوع من القرب المنفوخة أو القصب أو الخشب أو غير ذلكم ، لانه يطفو على وجه الماء .

الطـــوفـــان :

ماء او سيل مغرق ، ار : (طَوْفُونو tawfouno) : فيضان ، مطر شديد جدا ، من (طـــوف : tof) : فاض النهر .

بالاضافة الى ما تقدم من تعريف الطوفان تذكر المعاجم ما خلاصته انه : الماء الذى يغشى كل مكان ، والمطر الغالب الذى يغرق من كثرته . يغشى كـــل شىء ، وشدة ظلام الليل . .

ثـــم صـــار يعنى : الاعصار والعاصفـــة فى اللاتينية والاغريقية بصيغة : typhon وبالانكليزية قديما : عواصف بحار الهند ، وحديثا : عواصف بحار الصين (بصيغة typhoon) . وفى الفارسية ايضا يطلقون على العواصف والامطار كلمة (طوفان) .

وكل هذا مرجعه (الطفو) الذى اثله (الطمو) كالذى تقدم بنا بيانه .

عـــالـــه يعـــولـــه :

قام بمعاشه . ار : (عول : 'ol) : اطعم .

آل يؤول أوْلاً ومآلاً : رجع . ومن هذا آلُ الرجل : اهله وعياله ، وتعتقد ان اصل المعنى قد كان بيته الذى يؤول اليه ، اى مآله وموئله . ومن (الآل) اشتقوا (الاهل) ثم (العائلة) . ومن ثم (عيال) الرجل : الذين يتكفل بهم من اهله ، والعيال بالمصرية : الاطفال ، مفردهم العيّل (كالسيّد) . وبالمغربيـــة العيالات : النساء .

وطبيعى بعد هذا ان يقولوا (عالهم) اى : تكفل بمعيشتهم ، وعال فلان بمعنى كثر عياله ، وبمعنى : افتقر ايضا .

العبـــاءة :

ثوب مفتوح فى مقدّمه يُلبس فوق سائر الثياب . ار : (عبويتو : 'boyto) : رداء ، من (عبيـــو : 'abyo) : كثيف .

هل تصدقون ان أصل الحكاية : عواء ابن آوى ؟

اى لعمرى . قالوا وَعْوَعَ ابن آوى : صات . ثم شمل المعنى كلا من الكلب والذئب ، بل وبنى جلدتنا البشر ايضا ، يوم قيل وعوعَ القومُ ، ضجّوا واجلبوا !

و (الوَعْواع) : « صوت ابن آوى . . وجماعة الناس والقوم اذا وعوعوا ! والمهذار ، والديدبان » .

ثم صار (الوعوع) وهو ابن آوى يطلق كذلك على « الخطيب البليغ » !

ثم قالوا وَعَت الأُذنُ وَعْياً : سمعت .

ووَعَيْت الحديث أو الشىء : حفظته وتدبرته ، قبلته ، جمعته ، حويته .

وبعد (جمعته وحويته) لا عجب ان يقولـــوا اوعيت الزاد أو المتاع : « جعلتـــه فى (الوعـــاء) وجمعته فيه » .

ثم ان (أوعيت) بالياء المثناة صارت (أوعبت) بالباء الأحادية ، ومن امثلة التبادل بين هذين الحرفين : تربّث وتربّث ، وَرَّبْت عن الشيء ووَرَّيْت ، رَبَّبْت الولد ورَبَّبْتُـه . .

والوعب : إدخالك الشيء في الشيء ، ووعّب الوعاءُ شيئاً : وسعه .

حينئذ ظهر قولهم (عبوت) المتاع : هيأته ، ومثلها (عبأته) بالهمز .

و (العباءة) بهذا سميت فيما نعتقد لانهم ولا سيما البدو والقرويين بل وكثيرا من الحمّالين في المدن ايضا ــ كانوا وما زال بعضهم يعبئون فيها المتاع ثم يحملونه على كواهلهم ، وهي تسمى (العباء) ايضا بالتذكير ولعله اسمها الاول مصوغا من (الوعاء) بقلب وإبدال .

و (العبء) : الحمل الثقيل من اى شيء كان . ويبدو كان المقصود بهذه الصيغة قد كان ، ملء عباءة ، اول الامر ، ثم أُطلق على كل ما يَستثقِل الانسان التكلف به من مادة أو معنى .

هذه الكلمة الأعربية ، التي ترجع بنسبها العريق الى ابن آوى العربى ، لم تنتقل الى الارمية فقط بصيغة (عبويتو) ، بل انتقلت قبل ذلك الى أوربا حيث نجدها في اللاتينيــة بصــورة (هــابيت : habit). ويظنون أثلها (habere) اى : امتلك وأمسك . لكن صيغتها الانكليزية (have) توحى أنها من (حــوَى) نطقوا واوها في بعض اللغات باءاً كما في اللاتينيــة والايطالية ، وفي بعضها فاءاً مخففة(V) كما في الانكليزية. و (حوى) ايضا أثلها (عبو) .

ثم تسربت عباءتنا الى بعض اللغات الاوربية الحديثــة بصيغــة abito بالايطــاليــة و abit بالفرنسية القديمة و habit بالفرنسية الحديثــة . وكانت تعنى العباءة ثم اللباس بوجه عام ثم السَّكَن في هاته اللغات وغيرها من لغات حديثــة وقديمــة وبعضها منقرض كالكلتية . أما بالانكليزية فان habit ما زالت تعنى العباءة والشملة ونحوها من الاكسية الفضفاضة التي تُرْتَدَى فوق الثياب ، وأما السكنى فصيغتها الانكليزية inhabit .

فهذا كله قليل من كثير من افضال (وعوعة) ابن آوانا ذلك . ولها مناح لغوية خطيرة اخرى خارجة عن صددنا . فعسى الا يحتقر قارئنا الكريم بعد اليوم صوتا لغويا مهما لاح له تافها خسيس الشأن . فان الالفاظ اللغوية كالبشر طالما نبغ عظيم منهم في العالم كان في طفولته خاملا او غبيا ، او متواضع النسب ، حتى لم يكن بالذى يرجى منه في الظاهر خير .

العبــر (كالتبــر) :

الشاطىء . ار : (عُبرو : 'ebro) : ارض على شاطىء نهر .

معنى الماء موفور في مادة (العرب) و (العبر) و (الربع) في العربية . ولعل اصله من الربيع حيث قالوا رُبع القوم (بالمجهول) : اصابهم مطر الربيع ، وكذلك رُبعت الارض ، فهي مربوعة .

اما في مادة (ع ر ب) فان العَرَب (كالطرب) : هو الماء ! ثم ان هذا العرب نفسه والعِرْب (كالحرص): الماء الصافي . وعَرِبت البئر (كفرحت) : كثر ماؤها ، وعَرِب النهر : غمر ، فهو عارب وعاربة . والعَرب (كالشرس) : الماء الكثير الصافي . ثم العَرَبَة (كالحركة) النهر الشديد الجري .

ومن مادة (ع ب ر) قيل عَبَرَت عَيْنُه (كضربت) : سال دمعها ، اى ماؤها ، والعَبرة : الدمعة (بوزنها)، وجمعها عبرات (ومنها عبرات المنفلوطي) !

وقالوا عبرت بفلان الماء وعبرت النهر أو الوادى عبرا (بالفتح) وعبورا : قطعته وجزته من عبر الى عبــر .

ومن هنا جاء عبر الوادى (بالفتح او الكسر) : شاطئه وناحيته (اى المكان الذى ينتهى فيه السير على اليابسة ويبدأ العبور) .

اما في الارمية فقد تطورت (عبرو) مرحلة اخرى فصارت تعنى الارض المجاورة لشاطىء النهر ، من باب تسمية الشيء بما يجاوره .

عَتُــد (بفتــح فضــم) :

ــ الشيء : كان مُعَدّا . ار : (عتد : tad').

ان قوله « كان معدّاً » يكفى للدلالة على ان اثل (عتد) هو (أعدّ) . اما الاثل الاقدم فهو (العدّ) .

قالوا عدّ الدراهم : حسبها واحصاها .

وكان فلان في عداد القوم : « اذا كان ديوانه معهم ، اى يُعَدُّ منهم في الديوان » .

ثم اعتد إعتادا : صار معدودا .

ثم شيء لا يُعتدُّ به : لا يعدّ ولا يلتفت اليه .

وقد جاء هذا المعنى فيما نرى من انهم عند ما كانوا يعدون الاشياء كان المشترى يرفض الردىء منها فيسقطونه من المعدودات ، او لا يعدونه معها ..

ثم اعده للامر إعداداً : هياه له واحضره ، ومنه استعد للامر : تهيأ له . ويظهر ان هذا قد نشأ من انهم كانوا يهيئون الاشياء الجيدة للعدّ عند البيع لئلا يقع عليها الرفض الذى اشرنا اليه .

والعُدّة (بالضم) : الاستعداد وما اعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح . وقد نطقوها كذلك (العُتْدَة) — زنة العقدة — كما نطقوا فعل اعدّ إعداداً (اعتد إعتاداً) بنفس المعنى اى التهيئة والتحضير .

ولا ندرى لماذا ذكر المؤلف صيغة اللازم (عتد) واقتصر عليها . كما انه لم يذكر الصيغ العربية الاخرى بدعوى انها (مقتبسة من الكلمة الارمية) مثل العتاد ، والفرس العَتَد (كالوتد) : المُعَدّ للجري والمهمات ، وتعتّد فلان فى صنعته (كتردد) : تأنق فيها .. كما جرت عادته فى الالفاظ الاخرى .

العَجَلة :

الدولاب . ار : (عَكل : 'agal) : كان مدوراً ، من (عَكل : 'agel) : تدحرج .

الأعجر كل شيء ترى فيه عقدا ، فلهذا قالوا الرجل الاعجر : الواضح العَجَر (بالتحريك) اى العظيم البطن . واذا اضفنا قولهم تَعَجَّر بطنه : تعكّن ، اى صار ذا عُكَن (زنة مُضَر) وهى جمع العُكنة (كالعقدة) : اى ما تغضّن وانطوى من لحم البطن .. نعم اذا اضفنا هذا نهض امام اعيننا إعلان (دنلوپ) لأطُر السيارات ! وهو صورة رجل بطين يتكون جسمه من أطُر (جمع إطار) بعضها فوق بعض منها الصغير ومنها الكبير حسب موضعها من الجسم . والأطُر هى (العجلات) بطبيعة الواقع .

وعند ما نشأ (العَجَل) من (العَجَر) صارت من معانى (العَجَلة) : كارة الثياب (تشبيها ببطن دنلوپ) ، والبكرة العظيمة ، والدولاب المستدير ، ومن باب تسمية الكل بالجزء اطلقت العجلة كذلك على عربة الحمل ذات العجلات يجرها الثور . ومن ثم اطلقت على السرعة كذلك ، لان العربة ذات العجلات اسرع . وكل هذه المعانى معجمية .

ان العربة المعجّلة (= ذات العجلات) اختراع شومرى ، لكننا راينا كيف تطورت الكلمة فى العربية الى حدّ العجلة بمعنى الدولاب . ومنها اقتبست الارمية الفعل بمعنى التدحرج والاسم بمعنى المدوَّر . لكن يظهر منطقيا أن العرب لما عرفوا تلك العربة ذات زمانٍ اطلقوا عليها اسم العجلة . وهنا ايضا تسقط حجة الحضارة فى الاقتباس اللغوى لان معنى العجلة هذا الاخير غائب فى الكلمة بالارمية .

العِدّ (كالضد) :

الماء الجاري لا ينقطع . ار : (عدويو : 'doyo) : جريان مياه البحر ، من (عدو : 'do) :) : جرى .

ان هذا الاثل الأرمى (عدو) يرشدنا الى اثله العربى وهو (العَدْو) — زنة البَدْو — فقد قالوا عدا رجل او شيء عدواً : جرى . وهذا اثله (العدّ) اى الاحصاء الذى تقدم حديثه . ومنه قالوا فلان فى عداد القوم (بالكسر) اى : واحد من جملتهم ، وبتعبير آخر : (معدود) منهم . ومن هذا قيل فلان عِدّك او عدادك (كلاهما بالكسر) او عديدك : اى قرينك ، وعادّك (بالتشديد) : ناهدك ، اى ناهضك فى الحرب ، ويلوح ان اصله : عدَّ نفسه نداً او قريبا لك .

ومن هذا ظهر معنى العدوان فى قولهم عدا إليه : جرى ، وعدا عليه : ظلمه . وهكذا التقى معنى الجري ومعنى الاعتداء فى (عدا يعدو — عدواً وعدوانا) — ومن ثم صيغ العدوّ (بتشديد الواو) .

ومن معنى الجريان صار (العِدّ) (بالكسر) يعنى الماء الجاري لا ينقطع والقرن (بالكسر) ايضا ، وهو التقاء آخر للمعنيين .

العدّان (مشدّد بالفتح او الكسر) :

سبعة اعوام . ار : (عدونو : 'dono) : وقت .

كان أولى من هذه السبعة الاعوام ان يذكروا ما ذكره « القاموس » من أن (عدّان الشيء بالفتح والكسر : زمانه ، وعهده ، او اوله وافضله) — فذلك أقرب الى المعنى الارمي الذى يريدون اليه .

« قال الازهرى : من جعل عدان فِعلاناً فهو من العد والِعداد ، ومن جعله فَعلاً فهو من عدن . قال : والاقرب عندى انه من العَدّ لانه جُعل بمعنى الوقت » — اللسان .

نؤيد الازهرى فى تأثيله العدّان من العدّ وتعليله ذلك بكونه من معنى الوقت . وقد راينا عند الكلام على (اعتد) كيف قالوا ولماذا قالوا (اعتد شيئا) بمعنى هيّاه واحضره .

فمن هذا جاء قولهم عدّد المال تعديداً : جعله عدة للدهر ، اى هياه لصروف الزمان . ومن هنا جاء معنى الزمن والوقت .

ثم صار العدّان (بالتشديد) يعنى سبع سنين . وقد نطقوه بالتخفيف ايضا . ومنه قالوا « مكثنا عدانين (اثنين) وهما اربع عشرة سنة » . وعدد السبعة منشؤه من كون العرب سبعيّين اى يعدّون بالسبعة وبالسبعين — تأثرا بالكلدانيين الذين عرفوا من الكواكب السيارة سبعة فقسموا الايام اسابيع ، لكل كوكب يوم . *

ومن هذا وذاك ظهر فى العربية معنى السبع السنين فى (العدان) وفى الارمية معنى الوقت فى (عدونو) .

عـــدن :

جنة عدن . الفردوس الارضى . ار : (عدن : 'dan) من (عدن : 'den) : تمتع .

عدنت إبل بمكان كذا : اقامت فى المرعى . وقيل : صلحت واستمرات المكان ونمت عليه ولزمته فهى عادن . و « عدنان مشتق من العَدْن وهو ان تلزم الابل المكان فتألفه ولا تبرحه . تقول تركت إبل بنى فلان عوادنَ بمكان كذا » .

وربما كان الاثل العربى لكلمة (عدن) هو (مدن) بالمكان : اقام . ومن امثلة تناوب حرفى العين والميم : عرن ومرن ، لعق ولمق ، قطع وقطم ، جذع وجذم . . .

وانما جاء معنى استطابة المكان ولزومه فى (العدن) من معنى الاقامة . . اى علاقة سبب ونتيجة . وربما من هذا جاء اسم العَدَن (كالبدن) : موضع باليمن ، ويقال له ايضا (عدن أَبْيَن) «وهى بلد على سيف البحر فى اقصى بلاد اليمن » .

وظهرت كلمة (عدن) فى البابلية ايضا بمعنى السهل عامة والسهل العراقى المنبسط شمالي الخليج العربى . ويخيل لنا انها اطلقت اولا على تلك البقعة المرعة المستطابة ثم صارت تعنى أيّ سهل . وتلك هى المنطقة التى سميت « جنة عدن » التى تقع حسب « العهد القديم » على نهري حداقل (= دجلة) والفرات.

وقد نجم فى العربية من العدن قولهم (عَذَا) البلد عذوّا : طاب هواؤه ، والعذاة (كالفلاة) والعَذِيّة (كالخليّة) : الارض الطيبة البعيدة من الماء والوخم ، واستعذى فلان مكانا : وافقه واستطابه .

ثم ظهر فعل عذب عذوبة : اى كان عذبا ، والعَذب : الطيب السائغ من طعام وشراب . واستعذبت طعاما او شرابا : وجدته وعددته عذبا ، اى مثل استعذيت المكان (بالياء الثنائية) .

العـــرب :

الرحى . الطاحون يديره الماء . ار : (عربو : 'arbo) : دولاب . طاحون مُدار .

لا نعرف كيف ينطق هذا (العرب) لانه ورد فى كتاب الاب نخلة غير مشكول . ولم اجد الكلمة فى اللسان ولا فى القاموس (المحيطين) ، وربما فاتا عن نظرى بسبب الفوضى (الضاربة اطنابها) والمزعجة فى ارجائهما لعدم ترتيب الصيغ والاشتقاقات بله المعانى ، فيهما . على انى لم اجدهما فى المعجمين المرتبين « اقرب الموارد » و « قطر المحيط » ايضا .

اية كانت الحال فان الطاحون الذى « يديره الماء » يذكّرنا بالمعانى المائية فى مادة (ع ر ب) ومنها ما سبق ذكره فى (العبر) وفى (العَرَب) — بالتحريك : الماء وعَرِب النهر (كفرح) : غمر فهو عارب وعاربة ، وعربت البئر : كثر ماؤها .

ثم العَرَبة (بالتحريك) : النهر الشديد الجري ، فان كانت لفظة العرب تعنى « الطاحون الذى يديره الماء » فى اى معجم او كلام عربى ، فلا يبعد ان يكون

* اوضحنا ذلك فى كتابنا « هو الذى راى — ملحمة قلقميش » — حاشية ص 42 .

اسمه ناجما من هذا النهر الشديد الجري ، الذى هو كما لا يخفى اصلح شيء تنصب عليه طواحين الماء .

عَرُوبــة (زنــة رسولــة) :

يوم الجمعة . ار : (عروبتو : 'roubto)

كان يوم الجمعة يسمى عروبة قديما ، قبــل الاسلام ، ثم سمي الجمعة ، يقول اللسان : « وكانه ليس بعربى » ، ولا نعلم سبب هذا الشك فى عروبة الكلمة . ربما لانها موجودة فى الارمية وحسب .

تذكر المعاجم معانى كثيرة لمادة (ع ر ب) ، علّلنا الكثير منها فى بحثنا « تاريخهم من لغتهم ــ العربى »* ومن تلك المعانى : الإفصاح ، وردّ القبيح ، والاكل ، وفساد المعدة ، والتَبَدّي (ضد التحضر) ، كثرة الماء ، الاستهجان ، الشراء ، النشاط ، السفن الرواكد . . ومنها ايضا عروباء : السماء السابعة !

ولا يمكننا تعليل كل المعانى الكثيرة التى توردها المعاجم لهذه الكلمة لان الكثير منها قد ضاعت حلقات من تسلسلهــا .

والذين سموا السماء السابعة (عروباء) لسبب ما ، لا يستبعد منهم ان يسموا يوم الجمعة (عروبة) لسبب او لآخر . ومهما يكن فان مادة (عرب) عربية خالصة لا شك فيها ، حتى لو افترضنا ان الصيغــة ارميــة .

العــربــون :

ار : (عربونو : 'arbouno).

اما هذه فلا ريب فى عروبتها ولا جدال .

من بين المعانى الكثيرة التــى تجتمــع فى مادة (ع ر ب) قالوا : عربت معدته (كفرحت) : فسدت . وعن عمدٍ نذكر هنا هذا المعنى ، الذى يلوح كانه خارج عن السياق . لكننا سنجد الصلة فيما بعد فى محلها .

وقالوا اعرب فلان كلامه إعرابا : ابانه وافصحه، واعرب بحجّته : افصح بها ولم يتق احداً ، واعزب المشتري : اعطى العربون ــ كما قالوا عرّب تعريبا بنفس المعنى تقريبا : اى هذّب منطقه من اللحن ، واعطى المشترى العربون . وهذا الفرق اليسير فى شرح معنى هاتين الكلمتين وامثالهما فى المعجم العربى انما هو من اختلاف تعبير الرواة عن المعنى الواحد فيما يلوح من استقراء اقوالهم فى كل كلمة على حدة ، واحيانا يكون الفرق فى معنى الكلمة الواحدة نفسها ناشئا من استعمالها لدى قبيلتين فاكثر .

وينطق العربون بالفتح (كملكــوت) وبالضم (كعصفور) وعربان (كبرهان) .

وجليّ ان القصد من اعطاء العربون هو الافصاح من الرغبة الوكيدة فى الشراء لا نُكُوّل عنه ، اى إحكام عقد البيع . يؤيد هذا قولهم اربت معدته (كفرحت) : فسدت ، اى مثل عربت . . وأرَبّ العقد اربا (كضرب ضربا) : احكمه ، وأربّت الشيء تأريبــاً : احكمتــه ووفرته وكمّلته . . اى ان معنى فساد المعدة واعطاء العربون اجتمعا فى كل من الكلمتين . وبعبارة اخرى ان فعل (أرب) متطور عن (عرب) لفظا ومعنى ، بالاضافة الى إحكام العقد او البيع فى معنى العربون ومعنى التأريب . فلهذا ينطق العربون بالهمزة ايضا فى جميع حالاته السابقة اى : أَرَبون (كملكوت) وأُرْبُون (كعصفور) وأُربان (كبرهان) .

العــرش :

كرسيّ ملك او رئيس عالي المقام ، ار : (عرسو : 'arso) : سرير ، عرش .

اذا اردنا تأثيل (العرش) رجع بنا الى (الإرس) : الاصل الطيب ، ومنه صيغ (الإرث) : الاصل ، والامر القديم ثم الميراث . وكانت لفظة (الإرث) تعنى الارض كما لا تزال بالانكليزية (earth) ومنها نجمت (الارض)، وهى ما تزال تنطق بالالمانية (ارد : erd).

ومن ثم صار (تعريس) المسافريــن يعنــى (التأريض) اى النزول الى الارض او بتعبير المعجم عرّس القوم تعريسا واعرسوا إعراسا : نزلوا فــى السفر فى آخر الليل للاستراحة ثم يرتحلون . والموضع الذى ينزلون فيه مُعْرَس (كمفرد) ومُعرَّس (كمهذّب). ثم صارت العَرِيسة : مأوى الاسد . . وما الى ذلك من تطورات فى اللفظ والدلالة حتى صار العرش (كالدرس) يعنى : عمودا فى وسط الفسطاط ، «وحائطا بين حائطي البيت الشتوى يُسقّف ليكون البيت ادفا . . » ــ وذلك

* فى (اللسان العربى) العدد 10 ــ ج 1 ــ 1973 ــ ص 334 . . وفى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

البيت : مُعرَّس (كمهذب) . . وعرّست للبيت تعريساً : جعلت له هذا العرس .

ثم قالوا عرّشت البيت تعريشا : سقفته ، وعرشت للكرم : بنيت له عريشاً اى رفعت دواليه على الخشب، وعرشت البئر : طويتها بالحجارة قدر قامة من أسفلها وسائرها بالخشب .

ومن كل ما تقدم صار العريش : البيت يستظل به ، ومكّة ، ومركبا كالهودج وليس به ، وخيمة من خشب وثمام ، وما عرشت للكرم . ومن ثم صار (العرش) ايضا : ركن الشيء ، ومن البيت : سقفه ، والخيمة ، والبيت يستظل به ، أو شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام ، والسرير الذى يجلس عليه الملك .

وان كان العرش اليوم يعنى (الكرسي) الذى يجلس عليه الملك فقد كان فى الماضى (سريرا) كبيرا ومرتفعا يُصعد اليه ببضع درجات . ومن هنا جاءت التسمية قياسا على ما يشاكله من الاشياء التى تقدم ذكرها .

عزر :

ساعد . ار : (عدر : 'dar).

هذه حكايتها قصيرة وواضحة لا تحتاج الى كثير ايضاح وتعليل ، فقولك عزرت فلانا (بالتخفيف) يعنى معجميا : اعنته ، وعزّرته (بالتشديد) تعزيرا : اعنته وقوّيته ونصرته .

وهذا اثله ازرته ازرا وازّرته تأزيرا : واسيته وعاونته . وقد جاء المعنى من الأزر : الظهر ، وزنا ومعنى ، صاغوا منه المؤازرة بمعنى المعاونة كما صاغوها من لفظة الظهر ايضا اى المظاهرة ، وكما صاغوها من اليد والساعد والعضد والكتف فقالوا : آيده وساعده وعاضده وكاتفه .

العَسَق (كالفَسَق) :

ضيق الخلق . ار : (عسقو : 'asqo) : صعب . مزعج .

هذه ايضا من السهل جلاء اثالتها فى العربية اذا علمنا انها من اسرة الفاظ اخرى متقاربة المعانى منها : العسف (كالوصف) : الظلم والتجنى ، وعسدت حبلا : فتلته شديدا ، وعصرت الشيء : استخرجت ماءه بالضغط أو السحق .

ومن هذا القبيل العَسَق (كالشفق) : الالتواء وعسر الخلق وضيقه .

ولنزيد القارىء الكريم تيقنا من أن العسق من العسف نقول ان من معانيهما كليهما التشدد فى المعاملة مع الغير بعامّة ، كما ان كلا من العسق والعُسْر من جهة اخرى يعنى التشدد مع الغريم المدين ، بخاصة .

وقد ورد النص فى كتاب الاب نخلة هكذا : « عسق : ضيّق الخلق » اى بفتح سين عسق وتشديد ياء ضيّق . والمقصود هو العسق (بصيغة الاسم) والصواب (ضِيق) بالتخفيف وكسر الضاد ، وهى فيما يظهر غلطة طبع .

العسكر :

ار : (عسكرتو : 'askarto).

ان مادة (عسكر) اثلها (عكر) ، حُشِيَت بالسين .

الا تصدقون ؟

نعود فى تاثيل الكلمة الى مادة (عقر) . فمن معانيها المتباينة نجد ان العُقْر (كالشكر) من الحوض يعنى : « موضع الشاربة منه » ، اى الابل ونحوها . ويتوضح هذا التعريف المعجمى فى تعريف عقر البئر اى : « حيث تقع ايدى الواردة اذا شربت » . ويكون هذا الموضع عكراً بطبيعة الامر ، لكن هذا المعنى يكمن ليظهر لنا فيما بعد على نحو آخر . . ونعتقد أن بعض المعانى التطويرية قد انقرضت فى هذه الكلمة . ثم يطالعنا هذا المعنى فى العَقر (كالعصر) : « الغيم ينشأ من قبل العين فيغشى عين الشمس وما حواليها ».

ومن معانى العقر : (الملازمة) ، فلذلك يقول « اللسان » إن العُقار (بالضم) اى الخمر « انما سميت بذلك لانها عاقرت العقل وعاقرت الدِّنّ اى لزمته » . لكن الصواب عندنا انها بذا سميت لانها (تغشى العقل وما حواليه) !

« وقيل لانها تعقر شاربها » اى تحدث له قرحا او جرحا او نحو ذلك حسب معنى العقر فى المعجم ، ولانها تغيم على عقله حسب رأينا .

« وقيل هى التى لا تلبث أن تسكر » .. وهنا تارب الصواب لكنه لم يقل ما العلاقة بين العقر والسكر .

وأما معنى الملازمة فقد جاء بعد ذلك من قولهم (فلان يعاقر الخمرة) : يلازمها .. وهذا معنى آخر لا شأن له بنا هنا .

فمما سبق ظهر (العكر) وقالوا إعتكر الليل : اشتدّ سواده والتبس ، واعتكر الظلام : اختلط كأنما كرّ بعضه على بعض . ثم انتقل المعنى الى الجيش مذ قالوا اعتكر الجيش فى الحرب : اختلطوا ، وتعاكر الجيش : « اختلطوا وتشاجروا فى الخصومة » . ثم يدخل (العسكر) نفسه فى المعمعة فى قولهم اعتكر العسكر : « رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عدّه ».

وليس من غير المتوقع بعد هذا أن يحملهم التطور اللغوى على أن يقولوا عسكر الليل : تراكمت ظلمته (أى مثل قولهم اعتكر الليل آنفا) .. ثم عسكر القوم يعسكرون فى المكان : تجمعوا .. ومنه العسكر : « الجيش ، والجمع ، والكثير من كل شىء » .

وبينما يقول الاب رفائيل نخلة فى كتابه « غرائب اللغة العربية » ان كلمة (العسكر) من (عسكرتو) الارمية تقول المعاجم العربية انها من (لشكر : lashkar) الفارسية ، وهو الرأى الأشيع عند اللغويين . لكن تأثيلنا هذا يبرهن على أن الصواب لا هذا ولا ذاك وانما العربية هى الام . ويحتمل أن تكون الارمية هى التى ادخلت الكلمة الى الفارسية .

عطارد :

اسم سيارة شمسية . ار : (عوطوردو : outordo').المَطَرَّد (بتشديد الراء) كالسفرجل بالعربية ، السير السريع ، والشديد الشاق . وأصل الكلمة (الطرد) وهو السَوْق . ومنه طرد الصيد وتتبعه .

وقد كنت قبلُ متردداً فى علة تسميته لكنى أرجح الآن انه من هذا السير السريع ، لان عطارد — الكوكب — سريع السير فعلا بالقياس الى اخواته السيارات الاخريات . والسنة التى يدور فيها حول الشمس (88) يوما من ايامنا وحسب .. لكنه يوم واحد من أيامه هو اذا اعتبرنا يومه مدة دورانه حول نفسه ، لانه يقابل الشمس أبدا بوجه واحد كما يواجه القمر أرضنا . فنصف عطارد نهار أبديّ ونصفه الثانى ليل أبدي . والمفروض أن تكون هذه الحقيقة من المكتشفات الحديثة لما تتطلبه من آلات دقيقة ومراصد مجهزة بتقنية عالية فمن عجب ان يقول ابن منظور ان عطارد «كوكب لا يفارق الشمس» فمن أين ومتى عرف العرب الاقدمون ذلك ؟

ثمة حقيقة أخرى توضح لنا ان المقصود غير ذلك . ذلك أن عطارد من الشمس اقرب بناتها السيارات اليها ، وهو من أجل هذا لا يظهر للراصد الا قبيل شروقها وبعيد غروبها ، ولا يبقى طويلا قبلها ولا بعدها ؛ ولهذا كانت ظروف رصده عسيرة شيئا ، ولا سيما انه دائما قريب من الافق عند شروق وغروب فلا تمكن رؤيته الا فى الصحو والصفو . لكنه مع هذا لم يخفَ أمره على العرب الاوائل ، الراصدين المتازين * . فهذا هو قصدهم من القول ان عطارد كوكب لا يفارق الشمس . وهذا من مكتشفات عرب الجزيرة فيما نظن لا من مقتبساتهم من الكلدانيين ، بدليل أن تسمية (عطارد) عربية المنشأ .

العطاف :

الرداء ، وزنا ومعنى . ار : (عطوفو : otofo').
من (عطف : taf') : لبس ثوبا .

أصل المعنى جاءنا من هبات الناقة حيث قالوا عطفت على ولدها : حَنَت عليه ودرَّ لبنها . ومن يَسَر ولد الناقة عند رضاعه يشاهد أمه الرؤوم تعطف رقبتها اليه على جانبها لتلحسه وتشمه ، وعندها يدرّ لبنها فعلا . ومن ثم صارت الظبية العاطف : التى تعطف جيدها اذا ربضت .

ومن أجل هذا صار (العطف) بالاضافة الى الحنوّ والشفقة ، يعنى الحَنْي والثَنْي . قالوا عطفت الوسادة وغيرها عطفا وعطّفتها تعطيفا : ثنيتها . وتعطّف : انحنى ومال .

ثم غدا العِطف (بالكسر) : الإبط ، ومن كل شىء : جانبه . والعِطف أيضا : كل ما يتعطّف من الجسد . ومنه قيل تعطفت فى مشيتها : حركت رأسها وتمايلت وتثنّت ، أو تهادت وتبختَرت .. وصارت

* يراجع حديثنا « العرب أول الفلكيين ؟ » فى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

الاعطاف بعد هذا كأنها تعنى الاعضاء بوجه غامض عام ولو أن المعاجم لا تذكر ذلك .

فعندها قالوا اعتطف ثوبا : ارتداه ، (مثلما يقال تأبط الكساء ، وتنكبه ، وائتزر بـه .. مـن الابط والمنكب والأزر اى الظهر) .

وهنا ظهر العِطاف (كالعقـال) : الرداء ، والإزار . والمعطف (كالمرفق) : الرداء ، الذى صار يعنى حديثا هذا الذى يلبس فوق الثياب استدفاءاً .

عَطِـل (كفـرح) :

من المال والادب : خلا منهما ، وعطلت المراة : خلت من الحلي . ار : (عطل 'tal) : كان عريانا (كذا) * ، كان فارغا .

هذه ايضا من افضال عمتنا الناقـة ، فمـن (انعطاف) جيدها الطويل ذاك قيل العَيْطَل (كالهيكل): الناقة الطويلة العنق فى حسن جسم . ولا شك عندنا ان اصل المعنى هو طول العنق ثم جاء حسن الجسم لاحقا ، بدليل انهم اطلقوا (العيطل) كذلك على « كل ما طال عنقه » .

ولامر ما شاءت ارادة التطور ان تصبح الاعطال (كالاعمال) من الابل والخيل : التى لا تلائد عليهـا ولا ارسان لها ، ثم التى لا سمة عليها ، تعميما .. ومن الرجال : الذين لا سلاح معهم . والمفرد من كل ذلك : العُطُل (كالنزل) .

عندها اصبح بديهيا ان يقال فى العربية (عطلت المراة) مجازا بمعنى : خلت من الحلـي ، وتعميما (عطل فلان من الادب وغيره) بمعنى خلا .. وان يقال من ثم فى الارمية (عطل) بمعنى كان عريان او فـارغـا .

العفص (كالرقص) :

شجر ، ار : (عفصو : 'afso).

اما هذه فمن (العصف) اى عصف الريح . قالوا عصفت الريح : اشتدت فهى عاصف وعاصفة وعصوف وعصيف ، وكذلك اعصفت فهى مُعصِف ومُعصِفـة (كمحسن ومحسنة) . والعُصافة (بالضم) : مـا عصفت به الريح ، والتِبْن يسقط من السنبـل .. وعَصْفُ التبن : حطامه .

فبعد هذا سمى العفص (كالعصر) بذلك لانه يتساقط حين تعصف به الريح فيما يخيل لنا ، وهو ثمر مُرّ بحجم البندق صلب يستعمل للدباغة . وسمي به شجرُهُ ايضا لكن الواضح ان الاسم اطلق على الثمر اولا ثم سميت به الشجرة كما تسمى الاشجار عامة بأسمـاء ثمـارهـا .

ومما يدل على ان العَفْص من العصف قولهم عصف فلان عياله واعتصفهم : كسب لهم . وقريب من ذلك اعتصفت منه حقك : اخذته ، اى شبيه بقولك اكتسبته . كما ان قولهم عصفت شيئا بمعنى : قلعته ، شبيه بالريح تعصف بالاشياء فتقلعها .

العُقـار (كالرقـاد) :

الخمر . ار : (عقورو : 'eqoro) : « عقـار يتداوى به ، وقد سمى العربى الخمر دواء » .

لعله يقصد من العرب اعشى قيس فى قوله :

وكـأسٍ شـربـتُ علـى لـذة
وأخـرى (تـداويت) منهـا بهـا

وابا نواس فى قوله :

دع عنك لومـي فان اللـوم إغـراء
و (داوني) بالتى كانت هى الـداء
ومـن اليهمـا .

لكننا لم نجد فى المعاجم المتيسرة لدينا الآن من يسمى الخمر دواءاً او الدواء خمرا .. وقد ذكرنا فى حديث (العسكر) آنفا علة تسميته (عقاراً) فـى راينا ، وهى انها تغشى العقل .

اما الدواء فقد ورد فى العربية فى مادة (عقر) نفسها دون علاقة بالخمر ، وذلك حين نجد العَقار (كالعفاف) والعقير (كالفقير) : ما يتداوى به مـن النبات والشجر . وقد جاء المعنى مـن كـون بعض النباتات تعقر فعلا اى تؤذي او تقتل . ثم لما اكتشفوا ان لبعضها خصائص طبية سموا ما يتداوون به منها : عقـارا .

---

* غلطة مطبعية فيما يظهر .

واجتماع معنيين فى كلمة واحدة لا يعنى انهما بديلان .. اى ان استعمال العقار بمعنى (الخمر) و (الدواء) لا يعنى انهما بديلان ، فلكل منهما سببه فى التسمية ، ولا سيما ان للعقر معانى اخرى متشعبة ، لكل منها طريقها الخاص بها فى التطور .

العُقّـار (كالتفـاح) :

« دواء يتداوى به . دواء » .

ويرى المؤلف انها من اثل (العقار) آنفا .

ونرى اننا قد اوضحنا لماذا هى ليست كذلك ، آنفـا .

عقَـلَ البطـن :

وقاه من الاسهال . ار : (عقـل 'Qal) : شدّ ، حبس .

(العقل) فى العربية ايضا يعنى شيئا من هـذا القبيل . من ذلك عقلت البعير : ثنيت ركبته وشددت رجله ساقا وعضداً بحبل هو (العقال) . ومثلهـا اعتقلته اعتقالا . والاعتقال فى عربية اليوم ايضا يعنى : الحبس .

ولفظة العقل من اسرة عربية عريقة ، مـن اخواتها : عقب ، عقد ، عقر ، عقص ، عقف ، الخ .. ولكل منها معانيها وتشعباتها .. وكلها ترجع فى اثلها الى (العقّ) ، ومنه عقّ ثوباً : شقّه ، ومنه انعقّت العقدة : إنشدّت ، اى انعقدت . وهذه الاخيرة اقرب الى المعنى الذى نحن بصدده اى الشدّ .

العَقُول (كالحقـود) :

دواء يقي البطن من الاسهال ، ار : (عقولو : 'oqolo) : اسم فاعل (عقل : 'qal) : التـى معناها : شد ، حبس .

ليس ما يؤيد كون العربية هى المقتبسة سوى ذريعة الحضارة باعتبار الادوية من ابتداعاتها . وقد ثبت لنا مرارا فى احاديثنا قبل ، انها ذريعة معكوسة احيانا ، حيث راينا ان لبعض الالفاظ معنى حضاريا فى العربية ومعنى بدائيا او عاديا فى الارمية ، ومنها هذا (العَقُول) الذى يعنى فى العربية الدواء الذى يمسك البطن بوجه عام . و (العقول) ــ بالفتح ــ اشبـه ان يكون صيغة عربية ــ دوائية ــ من قبيل التشوق والسفـوف والسعـوط والسَنُون والدلـوك والمروخ (وكلها ادوية من وزن العَقُول اى بفتح اولها) ..

اما مادة (العقل) فقد راينا توأ أثالتها فى العربية واستعرضنا بعض اخواتها العربيات .

العَكُّـوب (زنة السَفُّود) :

نبات . ار : (عكوبو : 'akoubo).

تعريفنا لهذا النبات هو انه بَقْلٌ شائك ، تطبخ اجزاء منه وتؤكل ، فاذا اشتد وغلظ وطال نحو ذراع او اكثر تؤكل ساقه نيئة بعد قشرها ويسمى عندئـذ بدارجة الموصل القصّيب (كالجُمّيز) ربما لانه تكون فيها عقد كالقصب ولو انها غير جوفاء . وهذا غيـر تعريفات المعاجم الغامضة .

وهذه الموصلية هى التى تهدينا الى اثل (العكوب) فهم يسمونه (الكَمّـوب) بنفس الوزن ، وهذا مـن الكعب .

ومن معـانى الكعب فى الفصحى : « عقـدة القصب : مابين الانبوبتين ، والعقدة من عقد الرمح» . وهكذا يتضح لنا سبب التسمية ايضاً ، وهو الكُعُوب : العُقَد ، فى ساقه . ولنفس السبب سمته الموصليـة (القصّيب) ايضا من القصب . ثم انقلب (الكعّوب) فصار (العَكُّوب) فى الفصحى .

مثال آخر من الفاظ (عامية) هى افصح ــ اى اقـدم ــ مـن الفصحـى .

أفعول

صيغة حميرية للأعلام والقبائل والمدن

للأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع
رئيس الهيئة العامة لشئون الآثار ودور الكتب اليمنية

هذا بحث يعزز نظرية الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذى ما فتىء منذ ربع قرن يُجَمِّع لها الدلائل والآيات على حميرية سكان المغرب وخاصة منهم صنهاجة ومصامدة الاطلس وكتامة السهول وقد انضاف الى الحجج الدامغة النابعة من الحفريات والآثار ووحدة الالوان الموسيقية والمعمارية واللهجوية بين البلدين هذه الحجة الجديدة التى تفسر لنا وجودهذه الصيغ فى اسماء اعلام بلدانية وقبيلية بالمغرب الاقصى مثل أسنوس وأكنول وأرغود وعشرات من مثيلاتها وردت مرتبة على الحروف الهجائية فى « معلمة المدن والصحراء » وهى الملحق الثانى فى الموسوعة المغربية للاعلام الحضارية والبشرية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

انفرد اليمانيون منذ زمن قديم باستعمال صيغة الافعول ، فاشتقوا منها أسماء لاعلام وقبائل وبلدان ، كما اشتقوا منها ايضا صفات .

فقد ذكر لسان اليمن ابو محمد الحسن بن احمد الهمدانى فى كتابه الاكليل ما لفظه : « وكثيرون من قبائل حمير تاتى على الافعول » ، وأورد بعد ذلك امثلة كثيرة من هذا الوزن سياتى ذكرها مفرقة فى هذا البحث . وقال ايضا : « وانما هذا اسم كأنه جُمَاع قبيلة » ، ولذلك فاننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال فى مساكن القبائل الحميرية مثل ذي الكَلاع (إبّ وحُبَيْش وذى السُّفال والعُدَيْن وَمَيْتَم ، ومخلاف ذي نَعِيمة (صُهْبان) والشكاسيك (خَدِير ، وحُمَر) (القَمايرة والحُشا والجَنَد) ، وكذلك شَرْعَب ومَقْبَنة والمعافر وغيرها من المناطق الحميرية كسَرْ وحِمْيَر وبافع) .

وقد تبين انما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم فى الاحباش : والأحبوش وفى العبيد (جمع عبد) : الأعبود فهو صيغة جمع ، وما جاء مضموم الهمزة مثل الاصبوع والأظفور لغة فى الأصبع والظفر ، والأُسروع واحد الأساريع ، وهو الأغصان الرطبة التى تخرج من شجر العنب ، فهو فى الاغلب صيغة مفرد ، كما يأتى من هذه الصيغة ايضا صفات ، مثل الأملوج والأملود ، ونحو ذلك .

وقد تمكنت من جمع ما ورد من الاسماء التى اتت من هذا الوزن فى اليمن — الا ما شذَّ عنى معرفته — مما هو شائع اليوم على السنة الناس ، وجاء ذكره فى المصادر التاريخية والجغرافية أو انفردت به تلك المصادر ، ولم يعد شائعا ولا معروفا فى عصرنا الحاضر ، او هو شائع الذكر فى اليمن ولم اجد له ذكرا ، فيما

علمت من المصادر التاريخية والجغرافية التى بين أيدينا .

1 — الأبروح : هم بنو البرح ويسكنون فى بنى سَرْحَة من السُّحُول .

2 — الأبروه : عُزْلة (العُزلة ، وكانت تسمى قديما المِعْشار ، مجموعة قرى متقاربة تشكل وحدة اقليمية) من خدير ، وينسب اليها الفقهاء بنو البُرَيْهي ومن أعلامهم الامام سيف السنة احمد بن محمد البريهى، سكن مدينة إب ، وافضت اليه الرئاسة فيها ، وجمع بين الزهد والورع والعلم الحديث . توفى سنة 586 ومنهم المؤرخ البريهي صاحب التاريخ الكبير والصغير وهو من أعيان المائة التاسعة . ويقال لأبروه خدير : خدير البريهى ، والأبروه ايضا : عزلة من ناحية السَّبْرة من لواء إب .

3 — الأبروع : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشَّرَنَمَة العُليا من قضاء النادرة .

4 — الأثْعُوس : من يافع ، ومنهم آل على عامر فى حَالِمَيْن .

5 — الأبْعُون : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العُدَيْن (الكَلاَع) من لواءإب .

6 — الأبْعُوم : عزلة من ناحية الحزم — من قضاء العُدَيْن .

7 — الأبْقُور : قبيلة من سَحار (صحار) من اعمال لواء صعده (الشام) وتقع شمال مدينة صَعْدَه. والأبقور : قبيلة من الأزد ، والأبقور : من يافع ويسكن فريق منهم (بنا ابَّة) من لَحْج ، والنسبة الى الأبقور باقرى .

8 — الأبلوخ : عزلة من مخلاف الشَّمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِيَّة (المعافر) لواء تعز .

9 — الأبيوح : من أودية بمعشار الشَّعْبَانية السُّفلا من اعمال بلاد تعز .

10 — أبيود : ابيود بن مالك ، وهو من الصدف، من كندة فى حضر موت .

11 — الأتْبوع : وهم التباعيون ، ومن رؤسائهم السلطان ابو عبد الله الحسين التباعى ، كانت مساكنهم فى وُصاب وفى ناحية بَعْدان ، وعزلة الشّرف من ناحية المخادر وكان منهم علماء وفقهاء يسكنون المخادر ، ولهم بقية اليوم فى عزلة الشرف . يقال لهم : بنو الحِمْيرى .

12 — آتروس : عدن اتروس : قرية من عزلة الشرف من ناحية شرعب ، وقد الحقت اليوم بناحية السلام من قضاء تعز .

13 — أثعوب : محلة تابع لقرية الجُنَيْد ، من عزلة يَرِيس من ناحية الحَزْم العُدَين .

14 — الأثلوث : عزلة من مخلاف نَقِذ ، من اعمال وُصاب العالى (جُبْلان العَرْكَبَة) .

15 — الأجْبُول : الإجبول بن الأزمع من خولان قضاعة وهم بنو جبل والأجبول قبيل فى مَعْبَق .

16 — الأجْدُود : بطنٌ من خولان قُضَاعَة وهى قبيلة من بنى ذؤيب .

17 — الأجْدون : نسبة الى ذي جَدَن ، وهو قَيْل من الأقيال ، اسمه : عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفى بن سبأ ، وهو اول من غنّى باليمن فلقب بالجَدَن ، لان الجدن هو حسن الصوت وقيل : جدن : مفازة باليمن ينسب اليها ذو جدن . قال ابن مقبل :

من طى ارضين او من سُلّمٍ نزلٍ من ظهر رَيْمان ، او من عَرض ذى جَدَن والى جدن ينسب على بن الفضل الحميرى الجدنى ، والاجدون : من حضر موت .

18 — الأجروم : قرية من بنى شَيْبَة ، من قضاء الحُجَرية (المعافر) لواء تعز .

19 — آجرون : جبل اجرون من عزلة اصرار من قضاء القماعرة ، من لواء تعز .

20 — الأجْشوب : بطن من السكاسك ، منهم ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن اسحاق الجُشَيْبى ثم السكسكى ، سكن هو واخوته (اكمة سودة) فى بادية الجند ، قدموا اليها من بلدهم إتحم ثم قصد (ذى اشرق) فاخذ بها عن الفقيه على بن أبى بكر ، وعن القاضى مسعود بن على الأشرقى ، ثم صار الى جبا فمات فى قرية الحضاة من اعمال جبا والأجشوب ايضا ، عزلة من ناحية شرعب .

21 — الأجعود : عزلة من مخلاف نَقِذ من وصاب العالى ، والأجعود : منطقة على مقربة من الضالع وقعطبة من آل قُطَيْب ويقع فيها جبل ردفان . وينسب اليها عمر بن على بن سُمُرَة الجَعْدى ، وهو اول من

جمع طبقات فقهاء الشافعية فى اليمن فى كتاب اسماه (طبقات فقهاء اليمن) الفه سنة 586 هـ ومنها ايضا وَحْيش بن اسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدى مولده سنة 646 له مشاركة فى العلم وقد توفى باليهاتر ، من ناحية الجند ، والأجمود : عزلة من ناحية التعزية ·

22 ــ الأجموم : عزلة ، كانت من ناحية حُبَيْش، وهى الآن من ناحية الحَزم قضاء العدين ·

23 ــ الأجنون : عزلة من ناحية المِذَيْخِرة من اعمال قضاء العُدَيْن ·

24 ــ الأحبوب : عزلة من ناحية الحَيْمة الداخلية وقد سميت باسم الاحبوب بن سهل ، والأحبوب : دخيل فى شرعب ·

25 ــ الأحبور : عزلة من ناحية مذيخرة ·

26 ــ الأحبوش : سكان جبل حَبَشى (ذخر) ·

27 ــ الأحبول : عزلة فى ملحان ·

28 ــ الأحبوه : قرية من عزلة المشاولة من المواسط قضاء الحجرية لواء تعز · والأحبوه : قرية ايضا فى ناحية الوازعية من الحجرية ·

29 ــ الأحجول : عزلة من ناحية حُفاش من لواء المَحْويت ، والأحجول (بنو حجل بن عَمِيرة) : قبيلة من هَمْدان ثم من بَكِيل ·

30 ــ الأحدوث : بطن من ناهض من حضر موت ، وينسب اليها ابو نعيم خير بن نعيم بن بزة بن كُرَيب الحضرمي الأحدوثى ، قاضى مصر ، توفى سنة 137 ·

31 ــ الأحدور : قبائل من الحواشب ·

32 ــ الأحذوف : عزلة فى قضاء العُدَيْن ، والأحذوف : عزلة فى الحشا ، وهى احذوف الجبل ، واحذوف القاع ، وينسب اليها عبد الله بن أَسْعَد الحُذَيفى كان فقيها فاضلا تفقه بالعمارى · سكن قرية الحصايين وتوفى بها سنة 721 ·

33 ــ الأحروث : هى عزلة الحَرَث من ناحية بَعْدان ، والأحروث ، قرية فى عزلة الربادى ، ويسكن بها بنو الكلال ، ونقيل الأحروث نسبة اليها وهو فوق قرية مِدْيَة ، شرق شمال ذى السُّفال من اعمال لواء إب ·

34 ــ الأحروج : بطن من همدان وينسب اليها ابو على ثمامة بن شفى الأحروجى ، توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين والمائة ·

الأحرور : محلة فى المرقب من عزلة سميرة من قضاء القماعرة لواء تعز ·

35 ــ الأحروم : قرية من عزلة الأهيوش ، من ناحية المذيخرة ، والأحروم : من كندة فى حضر موت ·

36 ــ الأحزوق : قرية فى حريب القرامش من نِهْم ·

37 ــ الأحزوم : قرية فى عزلة زبير من ناحية الشُّبْرَة ، ويقال لها رباط الأحزوم ·

38 ــ الأحسوم : عزلة فى مِرَيْس من ناحية قَعْطَبَة لواء إب ، وعزلة من خولان العالية ·

39 ــ الأحسون : من توابع قرية الثِّلْث من عزلة البمادن من ناحية الفرع قضاء العدين ·

40 ــ الأحشود : قرية من عزلة حقين من ناحية الحَزْم قضاء العدين ·

41 ــ الأحصون : قرية من عزلة قَدَس ، قضاء الحجرية ·

42 ــ الأحْضوض : بطن من خولان ، والنسبة اليه حضضى ·

43 ــ الأحطوب : هم (بنو حاطب الخارفى) ويسكنون ظُبْرة بنى حاطب بالبوْن ·

والأحطوب قرية من عزلة المراتبة ، من جبل حبشى (ذخر) من اعمال قضاء الحجرية ، والاحطوب : عزلة من ناحية شَرْعَب قضاء تَعِز ، والاحطوب قرية ايضا من عزلة الاحطوب من شَرْعَب ، والاحطوب : قرية من عزلة الاجموم من ناحية الحزم ·

44 ــ الأحطوط : بلد من قضاء يريم غير معروف اليوم ·

45 ــ الأحظور : بطن من أولاد مالك بن حمير

46 ــ الأحقول : بطن من بطون الهان وهى المعروفة الآن بقاع الحَتْل من مخلاف بن حاتم غرب عانَيْن من قضاء آنس تابع لواء ذمار ·

47 الأحكوم : عزلة من مخلاف الشَّمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرية .وينسب اليها فى المتاخرين الشيخ عبد الله

ابـن على الحكيمى ، كان من الرجال الذيـن آزروا الحركة الوطنية فى اليمن ، وتولى إصدار جريدة السلام فى مدينة كارديف فى بريطانيا · وتوفى بعدن سنـة 1374 ، والأحكوم : عزلة فى اسفل الشعاور مـن الأهمول من حُبَيْش ، وترجع الآن الى ناحية الحَزْم من العُدَين ، والأحكوم : قرية من خدير السلمى ، واحكوم حرض هم بنو الحكمى ·

48 ــ الأحلول : بطن من الهان فى قضاء آنس ، وهى المعروفة الآن بأحلال ، وينسب اليها القضاة بنو الحلالى : والأحلول : قوم يسكنون قحيضة من بنى مجيد المعروفة اليوم ببلاد المخاء من لواء تعز ، والأحْلول: من خولان قضاعة ، والأحلول : من كندة فى حضر موت·

49 ــ الأحمود : قرية من عزلة قداس من قضاء العُدَين ، والأحمود : من ملحقات قرية الحبيل من عزلة المزَاجن ناحية الفرع ، قضاء العُدَيْن ·

50 ــ الأحموس : الاحموس بن زيد بن الغوث ·

51 ــ الأحموم : قبيلة ، واكثرهم بَدْوٌ رُحَّل من حضر موت وينسب اليه التُبَّعْ الحُمَيْمِي او الحَمُومـي ويقال لها الآن الحَمُوم ·

52 ــ الأحنوش : بطن فى ربيعة بن مالك بـن حرب عبدود بن وداعة ·

53 ــ الأحيُوق : عزلة من ناحية الحُشا يسكنها الاحيوق (من حِجْر ذى رُعَيْن) وهى من اعمال قضاء القماعرة تابع لواء تعز المعروفة الآن ببلاد الحَيْتى : وهى حيتى سفلا وحيتى عليا ، والاحيوق : عزلة من الوازعية من قضاء الحُجَرية ، والأحيوق : من الأشاعر·

54 ــ الأَخدود : من خولان قضاعة والأخدود : جبل فى ناحية شرعب ، والأُخدود ، بالضم موضع فى نجران وقعت فيها حادثة الأُخدود المشهورة على يد الملك الحميرى يوسف آثار المعروف بذى نواس ، ومكانة الهجر القديمـة ·

55 ــ الأَخدور : قرية من مخلاف اسفل مـن ناحية التعزية ·

56 ــ الأخدوع عزلة فى ناحية مقبنة ، وهى اَخدوع اعلا ، واخدوع اسفل ، من قضاء المخاء من اعمال تعز ، والأخدوع من الاشاعر فى زبيد ·

57 ــ الأخروت : مخلاف باليمن وهو غير معروف وربما ان الكلمة مصحفة ·

58 ــ الأَخروج : الأَخروج بن الغوث بن سعد ، وهو ما بين حضور وهوزن وهو اسم قديم لما يعرف اليوم بالحَيْمَتَيْن الخارجية والداخلية ، وبعض نواحى مـن حـراز ·

59 ــ احروق : عزلة من قضاء القماعرة مـن لـواء تعـز ·

60 ــ الأخضور : قرية تدعى (بيت الأخضور) من عزلة وادى حجَّاج فى وادى بَنا من ناحية خُبان ·

61 ــ الأَخضوض : الاخضوض بن الأزمع بطن من خولان قُضَاعة ·

62 ــ الأَخطور : قرية من عزلة الدامغ فـى ناحية السَيَّانى من قضاء ذى السُفال تابع لواء إب · وتقع فوق وادى نخلان من جهة الشرق ·

63 ــ الأخلود : عزلة من ناحية السَّبْرة ، وعزلة ايضا من مخلاف الضُرَيْبات من ناحية مَقْبَنَة ، قضاء المخاء وقال البُريهى فى تاريخه : ومن بلد الأخلـود المشايخ اهل الكَدَهِيَة وهم من قبيلة يسمون بنى غلاب، اصل بلدهم فى المعافر فاول من اشتهر منهم الشيخ غلاب بن على ، وهو الذى جعل الكَدَهِيَة رباطا ·

64 ــ الأخمور : بطن من الهان فى قضاء آنس ، والاخمور : عزلة تعرف باخمور الخارج ، واخمور الداخل ، وقرية ايضا من الحجرية · ومنها بطن نزلوا مصر ، منهم زيد بن شعيب بن كليب الاخمـورى ، والاخمور فى همدان وهو غير معروف الآن ، والاخمور بحضر موت ·

65 ــ الأخيوش : قرية من عزلة خِنْوَة شمال القاعدة من قضاء ذى السفال ·

66 ــ الأَدروب : عداده من صعفان من قضاء حراز ، والادروب : قوم كانوا يسكنون الدَّرب من قرى لحج وما تزال فيها بقية ·

67 ــ الأَدوس : قرية من عزلة اليمن من مخلاف الضريبات ناحية مقبنة قضاء المخاء .

68 ــ الأَدرون : الادرون بن عبد شمس وهو غير معـروف ·

69 ــ أَدقـوم : قرية من عزلة الرجاعية من الشمايتين من دبع الخارج من قضاء الحُجَرية ·

70 ــ الأديوم : قوم يسكنون فى يشبم من حضر موت .

71 ــ الأذروح : الاذروح بن سداد .

72 ــ الأذمور : الاذمور بالمسفلة من حضر موت ، والأذمور : قرية فى عزلة جذرار من التعزية قضاء تعز من اعمال لواء تعز ، والاذمور : قرية من مخلاف الصُلو قضاء تعز .

73 ــ الأرجوب : آل ارجوب من بنى معشر من حضر موت ، والارجوب : قرية من عزلة الصافية من مخلاف الشمايتين من قضاء الحجرية ، والارجوب : قرية من بنى شَيْبَة من مخلاف الشمايتين .

74 ــ الأرخوم : الارخوم بن هوزن .

75 ــ الأرفود : من بلاد صعدة .

76 ــ الأرموس : الارموس بن اصبح بن عمر بن الحارث ، واليه ينسب كثيب برامس فى مشرق عدن.

77 ــ الأريوم : يريم بن لهيعة بن عبد شمس ، ويريم ذو رعين ، ويريم ذو الرمحين واريوم همدان والاريوم : فى يافع .

78 ــ الأزقول : من بنى كليب ، من سَحار من بلاد صعدة . وتقع غرب صعدة وشرق وادى عَلَف .

79 ــ الأزنوم : هم بنو زنامة من ولد هانى من خولان العالية .

80 ــ الأزهور : قرية يقال لها عدن الازهور ، وعزلة من ناحية الشَبْرة من اعمال لواء إب . والنسبة اليها زاهرى ، والازهور : قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شَمير ناحية مقبنة من قضاء المخاء . والازهور : عزلة فى رازح من اعمال صعدة .

81 ــ الأزيود : عزلة من قضاء المخاء من اعمال لواء تعز . ولعله سكن بهذه المنطقة قبيل من الزيدية فاطلق عليهم الازيود ، كما يطلق على الشافعية الأشفوع.

82 ــ الأسدوح : قرية فى عزلة المشاولة من قضاء الحجرية .

83 ــ الأسخور : قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مقبنة .

84 ــ الأسروع : حى من ردمان ، وهم بنو سارع المعروفين الآن فى ناحية السوادية ، والأسروع : من السكاسك (بنو سريع) .

ــ الأسلوف : محلة تتبع قرية المُدَوْرة من عزلة ايفوع اسفل من ناحية السلام قضاء تعز .

85 ــ الأسلوم : احد اولاد عليان بن الحارث والاسلوم بن مواجد ، والاسلوم : قبيلة من ناحية خدير ، والنسبة اليها السلمى ، ولهذا يقال لها خدير السلمى ، والاسلوم : بطن من حمير ، والاسلوم : عزلة من ناحية مذيخرة ، وتتبع الآن ناحية الحزم . ووادى الاسلوم تابع للسلائم من عزلة فَصِل من قضاء العَدَيْن ، وترى عبر الاسلوم الثلاث يسكنها الاسلوم ، منهم الشيخ احمد بن على السالمى مفتى لَحْج المتوفى سنة 1311 . واما الاسلوم فسلميون من ذى سلمة ، منهم بلحج ، ومنهم بخدير ، والضالع وأبْيَن .

86 ــ الأسموخ : بطن من الهان من قضاء آنس وهو غير معروف الآن .

87 ــ الأسموع : الاسموع بن حبة بن زرعة من مخلاف يافع ، والاسموع : من عزلة سامع تابع قضاء الحُجَرية .

88 ــ الأسنوم : قرية من عزلة الزعازع من ناحية المقاطرة الحجرية .

89 ــ الأسهوم : قرية من جبل مُعَوَّد من مخلاف الشوافى ، من اعمال قضاء إب .

90 ــ الأسووق : بطن من الأزمع من خولان قضاعة .

91 ــ اسيوت : جبل مطل على مرباط من حضر موت .

92 ــ الأشبوب : من ولد شبيب من حضر موت .

93 ــ الأشبوط : عزلة وقرية من المُزلة من ناحية المقاطرة فى الحجرية .

94 ــ الأشبوم : شابم بن يزان ، والاشبوم : شبام حضر موت .

95 ــ الأشجور : عزلة من ناحية ماوية قضاء القماعرة .

96 ــ الاشجوف : قرية من عزلة الأَمجود من ناحية السلام قضاء التعزية .

97 ــ الأشخوب : قرية من مخلاف الصُلو من الحُجَرية .

98 ــ الأشروح : قرية من عزلة الشراحة من ناحية يفرس ، والاشروح : مَمْسا من عزلة قَدَس من الحجرية ، والاشروح : قرية فى عزلة بيت الصايدى من ناحية الشِّعِر ·

99 ــ الاشروع : من قبائل ذى الكَلاع من حمير وهى فى العاقبة السفلى من قضاء العُدَيْن ·

100 ــ الأشطوب : قرية من قُرَوى من خولان العالية ·

101 ــ الأشعوب : عزلة فى العدين من ناحية المديخرة ، وعزلة فى خدير ، وفيها تقع مدينة الجوة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم ابو الحسن على بن عمر ابن اسماعيل ابن زيد بن يحيى العِزَيْرِي · كان فقيها فاضلا ، سكن بعضهم فى سامع ، وبعضهم فى (إكْنِيت) وقرية من عزلة الأيفوع من مخلاف المواسط من الحجرية ، وقرية من مخلاف الصُّلُو من قضاء تعز ، والأشعوب : قرية من عزلة الملاحطة من مخلاف شمير من ناحية مقبنة ، والاشعوب من قبائل حمير ومنهم المشايخ بنو يوسف : وبنو نمر بن منصور ·

102 ــ الأشلوح : قبيلة فى صُهبان من ناحية السيَّانِي · وفيها قرية تسمى عَدَن اشلوح ، ودار الاشلوح : محلة من عزلة بنى سبأ من ناحية شَرْعب من قضاء تعز ·

103 ــ الأشمور : عزلة من كُحْلان عفَّار فى الغرب الشمالى من صنعاء · والاشموري : محلة تابعة لقرية بيت المجذوب من عزلة الأعماس من ناحية السَّدَّة من قضاء يريم من لواء إب ·

104 ــ الأشموس : اشموس بن مالك فى كندة من حضر موت ، واشموس : قرية من مخلاف اعلا من ناحية السلام قضاء تعز · والاشموس : من قبائل حمير ، والاشموس : فى نواحى شرعب ·

105 ــ الأشموم : الاشموم بن جيش بن الفائش·

106 ــ الأشنوم : قرية فى بنى اسعد ، من ناحية جبل الشَّرق قضاء انس ·

107 ــ الأصبوح : يطلق على بنى الصباحي الساكنين فى خُبَان ·

108 ــ الأصبور : قرية من عزلة الملاحطة من مخلاف شمير ناحية مقبنة من قضاء المخاء ، من لواء تعز ، والاصبور : هم بنو الصَّبْرى من ناحية المخادر والاصبور : اهل جبل صَبِر ·

109 ــ الأصروح : من همدان الأصموت : محلة تتبع قرية التُّبَيْعة من الأعبوس ·

110 ــ الأصلوح : عزلة من قضاء حراز اليها ينسب بنو الصليحي ومنهم الملك الراعي على بن محمد الصُّلَيْحِي مؤسس الدولة الصليحية وهم فى الاصل من خيران من حجور ، والاصلوح : عزلة فى رَيْمة ، وعزلة فى مخلاف نَعْمان من وُصاب العالي ·

111 ــ الأصنوع : بلد بين الضالع والحواشب ·

112 ــ الأصووت : هم آل الصيات من يافع .

113 ــ الاصيور : عزلة فى قضاء القماعرة من اعمال لواء تعز ، وعزلة من ناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن ·

114 ــ الأضمور : بطن من رُعين غير معروف اليوم ·

115 ــ الأطلوح : محلة تتبع قرية بنى الافراد من عزلة الأمجود من ناحية السلام من قضاء تعز ·

116 ــ الأطمول : بطن من الأشعوب والنسبة اليها الطُّمَيْلي ، ومنها ابو محمد عبد الملك بن محمد الطُّمَيْلي ، كان فقيها عارفا تفقه فى بداية امره باهل تعز ثم صار الى الذَّنْبَتَيْن فاخذ عن الامام على بن الحسن الأصبحى . توفى سنة 724 .

117 ــ الأظلوم : بطن من الهان من قضاء آنس وهو المعروف الآن بظليم من مخلاف بنى خالد ·

118 ــ الأظهور : قرية من عزلة الأثروض ، من ناحية المِشراخ قضاء تعز ·

119 ــ الأعبود : نسبة الى الاعبود من السكاسك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الاشاعر ·

120 ــ الأعبوس : عزلة من ناحية القبيطة من قضاء الحجرية ·

121 ــ الأعبول : حرى بن ذى عابل وهم الاعبول·

122 ــ الأعتوق : من مذحج ·

123 ــ الأعجول : قرية من عزلة اليُوسِفِيَّين من ناحية القَبَيْطة ·

124 ــ الأعدوف : عزلة من مخلاف الضَّرَيْبات

من ناحية مقبنة قضاء المخاء من لواء تعز ، والاعدوف : محلة تتبع الحدثة من عزلة دى البرج من ناحية صَبِر والموادم قضاء تعز .

125 — الأعدول : هم بنو العديل ، بطن من الحضارمة ، منهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عُقْبة الحضرمى قاضى مصر المتوفى سنة 174 .

126 — الأعدون : نسبة الى عدن ، وهم قوم يسكنون فى بنى الحبل من لحج . واعدون : قرية من ناحية مقبنة من لواء تعز ، والاعدون : من عزلة ذى السُّفال ، وقد تطلق على اهل العُدَيْن .

127 — الأعرود : اعرود الجبل : قرية من عزلة السوامن ، المواسط قضاء الحُجَرية . واعرود : وادٍ ايضا .

128 — الأعروش : قبيلة من خولان العالية ، وينسب اليها القضاة بنو العرشي ومنهم القاضى حسين بن احمد العرشى صاحب كتاب « بلوغ المرام فى شرح مِسْك الختام » المتوفى 1330 . والاعروش : عزلة فى حجرة ابن مَهْدى من الحَيْمَة الخارجية والاعروشين : تثنية اعروش : قرية من بنى شيبة من قضاء الحُجَرية.

129 — الأعروق : عزلة من القَبَيْطَة من قضاء الحُجَرية . واعروق ايامة : قرية قريبة من حصن الشدف، سكن فيها ابو محمد عبد الله بن زيد بن مهدى بن زيد العريقى صاحب المهذب ، تفقه بابن اليقطان كما تفقه بسيف السنة الامام البريهى ، وجُلّ روايته للحديث والفقه عنه . وكان دقيق النظر ثاقب الفطنة اتضح له من مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهاء عصره ، توفى فى عشر الاربعين وستمائة . وقرية من عزلة الامجود من ناحية السلام قضاء تعز ، ومحلة من قرية الوطا ، من عزلة الأسد من ناحية شَرْعَب من لواء تعز.

130 — الأعروم : قرية من عزلة المفتاح من قضاء النادرة .

131 — الأعشور : عزلة من مخلاف العَوْد ، وفيه تقع خرابة مدينة جَيْشان مركز مخلاف جيشان ، وهو ما يعرف الآن بمخلاف العَوْد وبلاد قَعْطَبَة من (ذي رُعَيْن) .

132 — الأعصوم : (عُصمان بن الخارف) بطن ، واليه ينسب وادى عُصمان من بلاد حاشد .

133 — الأعضود : قبيل من الأجمود .

134 — الأعكوب : قرية فى ناحية كُسْمَة من قضاء رَيْمَة .

135 — الأعكور : قبيلة من السكاسك وينسب اليها الفقيه محمد بن على بن عيسى العكارى من قرية العَمايكرَة ، وتقع شمال قرية الذَّنْبَتَيْن من الجَنَد ، وتفقه بالامام الاصبحى توفى سنة 701 .

136 — الأعلوم : عزلة فى المواسط من قضاء الحجرية .

137 — الاعمور : من عزلة عماعمة من قضاء القماعرة من لواء تعز ، وهى اعمور الكبير واعمور الصغير . والاعمور : قرية من عزلة الزعازع من المقاطرة من قضاء الحجرية ، والاعمور : عزلة من ناحية التعزية والاعمور : هم العامريون من ولد الاشرس بن كندة ، والاعمور : قوم فى احاظة من بلد حُبَيْش ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذى كان خطيبا للصليحيين ، والاعمور : عزلة فى الحَيْمَة الخارجية ما بين عزلة العِجْز وعانز .

138 — الأعموس : تَمْسا من عزلة (بنى على) من ناحية الحَزْم ، قضاء العُدين وكانت من ناحية حُبَيْش.

139 — الأعموق : بطن من المعافر ، منهم ابو عبد الرحمن عقبة بن نافع المعافرى الأعموقى توفى بالاسكندرية سنة 196 ، والاعموق : قرية من عزلة الشَّوَيْفَة من ناحية خَدِير قضاء القماعرة ، واعموق : قرية من زَرَيْقَة اليمن من ناحية المقاطرة الحجرية .

140 — الأعنود : قبيلة تقع ما بين لَحْج وأَبْيَن ، وكان منها جماعة يسكنون أَبْيَن وعَدن ، وينسب اليها ابو بكر بن احمد العندى الشاعر الاديب وهو الذى وهم فى لقبه كثير من الناس فسموه العدنى او العيدى ، والصحيح ما ذكرناه .

141 — الأعهوم : قبيل منهم بقية يسكنون عُهامة من السكاسك من ناحية خَدِير من قضاء الحجرية ، والاعهوم : قرية من عزلة خدير السَّلَمي ناحية خدير من قضاء القماعرة .

142 — الأعيون : قبيلة يسكن بعض افرادها فى الجانب اليماني من اعمال الجند ، وينسب اليها الفقيه ابو بكر بن يحيى بن اسحاق العُيانى من قرية عُيانَة من مَقْمَح ، كان عالما كبيرا تفقه بالامام سيف السنة البُرَيْهي. مات فى جبا سنة 628 .

143 ــ اعذور : عزلة وقرية من مخلاف ميراب من ناحية مَقْبَنَة من قضاء المخا .

144 ــ اعزوز : قرية من مخلاف ميراب ناحية مَقْبَنَة قضـــاء المخـــا .

145 ــ الاغمور : مخلاف يقع بين الحَيْمَتَيْن وقضاء حراز وهو يتبع حراز .

146 ــ الأغلوق : من قبائل زُبَيْد فى نَجْران .

147 ــ الأغيور : عزلة من قضاء حراز .

148 ــ الأغيوث : قرية فى بلاد الرَّكْب من اعمال زَبِيـــد .

149 ــ الأغيوم : بلد فى سافلة حضور وهو الآن من اعمال الحَيْمَة ، والأغيوم بن شُهَيْر بطن بحراز اليهم ينسب عِزّ الاغيوم .

150 ــ أفتوح : جبيل أفتوح : من عزلة باهر من قضاء القماعرة من لواء تَعِز .

151 ــ الأفتول : من صباره غير معروف اليوم .

152 ــ الافجوح : قرية من تَبَع الخارج .

153 ــ الأفروع : بطن من حمير ، وهم بنو الافرع بن الهُمَيْسِع بن حِمْيَر .

154 ــ الأفيوح : وادٍ فى معشار الشعبانية مـــن التعـــزيـــة .

155 ــ الأفيوش : عُزلة من ناحية مَذَيْخَرة من قضاء العدين وهى (ذى نائش) وينسب اليها الامام زيد بن الحسن الفائشى المقبور فى الجَعامى ، وقـــال الهمدانى : أولد دمت الافيوش .

156 ــ الأقحوز : قرية بجوار قرية السلامة من أعمال ناحية حَيْس . والاقحوز : عزلة من مخلاف شمير من ناحية مَقْبَنَـــة .

157 ــ الأقدور : جماعة من قبيلة الحواشب يسكنون قرية الثَّعلب من مخلاف لَحْج .

158 ــ الأقدوم : الاقدوم بن الأسووق .

159 ــ الأقرون : قرية من عزلة الصُفى مـــن ناحية المخادر قضاء إب .

160 ــ الأقروض : يطلق على اكثر من مكان فى جبل صبر ، ومنها عزلة كبيرة مـــن ناحيـــة المِسْراخ (المصراخ) من قضاء تعز ، والاقروض : تابع قرية من عزلة اليوسفيين من قضاء الحُجرية ، والاقروض فى عزلة تدس ، وهى اقروض اعلا ، وأقروض اسفل والاقروض : قبيلة فى لَحْج وينسب اليها على بن ابى بكر بن عبد الله داود القُرَيْضِى المتوفى سنة 580 . والاقروض : بلد فى نجرة من قضاء حَجَّة ، والاقروض : قرية فى الجندية السفلى ، والاقروض : محلة من خدير والاقروض : محلة من الشراعب من عزلة الغربى من ناحيـــة شرعب .

161 ــ الأقشور : قوم فى رأس الرَّكْب .

162 ــ الأقطوف : محلة تتبع الصباعين من ابن الحكم من ناحية السُّودة .

163 ــ الأقطون بن زيد بن شيبان .

164 ــ الأقهوم : من بلاد شظب .

165 ــ الأقيوس : قبيلة من عزلة المِخلاف مـــن قضاء تعز ، والأقيوس : قرية من عزلة قنادر من مخلاف خدير البريهى من قضاء القماعرة ، والاقيوس : قرية من مخلاف الصُلْو من قضاء تعز ، وثلث اقيوس : من مخلاف اعلا ناحية السلام قضاء تعز ، وثلثين اقيوس من مخلاف اعلا ناحية السلام من قضاء تعز وأقيوس : قرية من عزلة مَرْعِيت من ناحية صَبِر الموادم .

166 ــ الأقيون : بطن من حمير يسكنون شبام حمير ولهذا يقال شبام اقيان نسبة الى الاقيون ، ويقال لها ايضا شبام كوكبان وشبام حمير .

167 ــ اكبور : اكبور عرايب من عزلة مَعْبَر من قضاء القماعرة من لواء تعز .

168 ــ الأكبوش : قرية من عزلة الأحكوم مـــن الحجرية . وهيجة الاكبوش : قرية من عزلة اكاحلـــة من ناحية المقاطرة .

169 ــ الأكحول : عزلة من ناحية المقاطرة . وذا الاكحول : موضع فى وادى الرضمة تحت حَيْد الجَروب من عزلة سَوْدان ، ناحية خبان .

170 ــ اكروب الجبل : قرية من عزلة اليُوسُفيين من قضاء الحُجَرية .

171 ــ الأكروف : عزلة من ناحية مُذَيخرة مـــن قضاء العدين ، وهى الآن من ناحية السلام قضاء تعز .

172 ــ الأكسود : قرية من عزلة بنى مِتَبّه . من

قضاء تريم وتقع بجوار ظفار ذى رَيْدان العاصمة الحميرية .

173 ــ الأكسوم : الاكسوم بن الاسود بن ياسر بن ذى مناخ من العُدين ، واكسوم بن سُوَيد بن حسّان المناخى ، والاكسوم : هم اهل ناحية كُسْمَة من قضاء رَيْمة .

174 ــ الأكلوع : عزلة من مخلاف مِراب من ناحية مَقْبَنَة .

175 ــ الأكلول : من ذى رعين ، والاكلول من يافع .

176 ــ الأكنوس : من بنى مهاجر ، فى مشارق تَعْطبة .

177 ــ الأكهوم : بلد من جبل عيال يزيد من قضاء عمران وتقع شرق السُّودة فى الشمال الغربى من صنعاء.

178 ــ اَلْيُون : قرية فى عزلة بنى سَيْف من المواسط من الحجرية .

179 ــ الأمجود : عزلة من ناحية الحَزم ، وهو امجود اعلا ، وامجود اسفل ، ويتبع الآن ناحية السلام قضاء تعز ، والامجود : عزلة من قضاء المخاء وهو بنو مجيد . والامجود : عزلة فى ناحية الحِشَا .

180 ــ امحوز : قرية من ناحية مَتْبَنَة من لواء تعز.

181 ــ الأمروخ : عزلة فى بنى نَشَر من حَجُور اليمن .

182 ــ الأمرور : قبيل وعزلة من ناحية الشاهل فى قضاء الشَّرَفَيْن ، والامرور : قرية فى جبل مَسْوَر المنتاب من بلاد (لاعة) .

183 ــ الأملوك : قبيلة من مَذْحِج ، ومنها الاملوك بن ردمان ، والاملوك بن الحارث بن شرحبيل وهم الذين يقال لهم الملكيون بردمان قَيْفَة . والاملوك : عزلة فى ناحية الشَّعِر من لواء إب وتقع فيها قرية الرضائى مركز الناحية . وهى املوك رعين ، وفى هذه العزلة تقع قرية المَلْحَكى ، وهى عامرة وكانت مشهورة بالفقهاء الاخيار ، منهم على بن محمد ، كان فقيها صالحا توفى لسبع عشر وسبعمائة ، وآخر فقهائهم عثمان ابن ابى بكر بن سعيد المرادى كان فقيها فاضلا معظماً مطعماً للطعام تفقه بعبد الله الدلالى وبفقهاء ذى اشرق توفى سنة 722 عن 63 سنة من مولده ، والاملوك : عزلة فى ناحية مذيخرة .

184 ــ الأمهور : منطقة من عزلة الرامية العليا من اعمال ناحية الشَّخْنَة من قضاء بيت الفقيه لواء تهامة وتنطق الآن المَهُور .

185 ــ الأنبوه : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد الرازق صالح النابهى ، وقرية من عزلة الشعوبة من المواسط ، وعزلة فى ناحية المواسط .

186 ــ الأنبوع غير معروف اليوم .

187 ــ الأنجود : قرية من عزلة الاعروق من ناحية القَبَيْطَة من قضاء الحجرية . وقرية من عزلة قدس من المواسط من الحجرية .

188 ــ الأنجوب : ناحب بن بدر بن الخارف وبنو ناحب فى ريمة .

189 ــ الأنشور : بطن من عك بن عدنان كانوا ينزلون قبلى تعز على نصف يوم منها .

190 ــ الأنعوم : بطن من حمير فى حراز . والانعوم : قرية من ناحية المذيخرة من قضاء العُدين ، والانعوم : قرية من جبل حَبَش .

191 ــ الأنقور : قال الزبير : موضع باليمن . وقال ابو دهبل :

متى دفعنا الى ذى ميعة نتق
كالذيب فارقة السلطان والروح
وواجهتنا من الانقور مشيخة
كأنهم حين لاقونا الدبابيح

وهو غير معروف الآن .

192 ــ الأنمور : قرية فى عزلة اصرار من مخلاف حُمَر من قضاء القماعرة (لواء تعز) .

193 ــ الأنهوم : قرية من عزلة اليعادن من ناحية الفرع قضاء العُدين .

194 ــ الأهجور : قبيل ، ومسكنهم العرقة من سَرْو يافع وهم بنو هجر ، والاهجور : بطن من المعافر ، ومنها ابو الفرج فهد بن منصور المعافرى الاهجورى توفى بمصر سنة 148 ، وهو غير معروف الآن والاهجور: قرية من عزلة خدير السلمى من قضاء القماعرة من لواء تعز .

195 ــ الأهجوم : قرية من عزلة قَدَس من مخلاف المواسط (الحجرية) ، وواد ايضا ·

196 ــ الأهدوب : جماعة من العرب يسكنون قرية لَخْبَة من مخلاف لحج ·

197 ــ الأهروس : وهم أولاد الشيخ مظفر الهانى من آل الهانى ·

198 ــ الأهزوم : قرية من مخلاف اسفل من ناحية التعزية قضاء تعز ·

199 ــ الأهزون : قوم يسكنون جبل جَحاف ، ومنهم فقهاء اخيار مثل محمد بن سعيد الهزنى ، وكان فقيها ورعا ينسبون الى جد لهم يقال له هزان ·

200 ــ الأهصوع : قرية من مخلاف اعلا من ناحية السلام من قضاء تعز ·

201 ــ اهفور : محل تابع لعزلة الأساودة من قضاء القماعرة من لواء تعز ·

202 ــ الأهلول : ذى أهلول : قرية فى عزلة بنى سبأ من قضاء يريم ·

203 ــ الأهمول : عزلة فى وُصاب ، والاهمول : عزلة فى ناحية الفرع من قضاء العُدين ، وهى تشرف على الاشاعر من تهامة ، والاهمول : منطقة تمتد من موزع جنوبا الى حَيْس شمالا ، وينسب اليها الفقيه على بن موسى الهاملى ، كان فقيها كبيرا عظيم القدر ، كبير النفس مسموع الكلمة فى قومه ، وجيها عند الامراء والملوك وكان فصيحا له اشعار · توفى لبضع وعشرين وسبعمائة ، وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية توفى بزبيد سنة 769 ، والاهمول : مَمْسا من عزلة الشعار وكانت تتبع ناحية حُبَيْش ولكنها تتبع اليوم ناحية الحزم ·

204 ــ الأهنوم : بلد واسع فى الشمال الغربى من صنعاء على بعد أربعة ايام مشيا على الاقدام فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من همدان ·

205 ــ الأهيون : بطن من الأزد غير معروف اليوم

206 ــ الأوزوع : عزلة من ناحية القبَيْطة من الحجرية ·

207 ــ الأوسون : من حمير (أوسان) غير معروف اليوم ·

208 ــ الأيدوع : بطن من حمير فى خولان قضاعة، والايدوع : من حضر موت ، وينزلون فى بشبم ·

209 ــ ايزوع : قرية من عزلة القبَيْطة ناحية القبيطة ·

210 ــ الايزون : من حمير ، ومنه بَشْبُم ، والايزون : فى مَرْخَة · والايزون : فى لَحْج ، والايزون : فى شَبْوَه نسبة الى ذى يزن القيل الحميرى وذكرها ياقوت الحموى فى معجم البلدان باسم (ابرون) وهو خطأ.

211 ــ الأيفوع : عزلة من مخلاف المواسط من الحجرية ، وقرية ايفوع الجبل فى عزلة اليوسفيين من القَبَيْطة ، وايفوع الفهيض ايضا من عزلة اليوسفيين ، وعزلة ايفوع أعلى ، والايفوع فى العُدين وهو ايفوع اعلا ، وايفوع اسفل وهو منسوب الى يافع · وهى قبيلة كبيرة تسكن فى المنطقة الممتدة من المفاليس الى عدن ، والايفوع : محلة من خدير السَلَمِى من قضاء القماعرة ·

آراء ودراسات

ثانيا ــ آراء ودراسات : الصفحة

1 ــ سمفونية الصحراء
للاستاذ عبد الحق فاضل 57

2 ــ الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب 70

3 ــ تكوين الفكر العربي قبل الاسلام (2)
للاستاذ رشاد محمد خليل 76

4 ــ اطروحة دكتوراه حول نشاط مكتب تنسيق التعريب
للدكتور المنجي الصيادي 110

5 ــ اصل نظرية الاضداد في اللغة العربية
ترجمة الاستاذ حامد طاهر 112

6 ــ النظائر في القرآن الكريم
للدكتور محمد الشاذلي 116

7 ــ سياسة الادماج الاستعماري واللغة العربية في تونس
للدكتور محمود عبد المولى 122

8 ــ دائرة الوحدة (نظرية جديدة لاوزان الشعر)
للاستاذ عبد الصاحب مختار 124

سمفونية الصحراء

للأستاذ عبد الحق فاضل

سئلت ذات مرة أن اكتب عن **اللغة العربية (غناها وخصائصها)** .

غناها يعنى واحدة من خصائصها ـــ وخصائصها تعنى مزاياها وعيوبها .

عيوب العربية

غير قليلة ، لا تحصى كثرة . منها صعوبة تعلمها بسبب كثرة مفرداتها . ومترادفاتها ، على المتعلم ، وقد روى أحمد بن فارس عن الثعالبى أن حمزة الاصبهانى قد جمع من أسماء الدواهى ما يزيد على اربعمئة ! ومع انه اورد ذلك فى معرض المباهاة بغزارة معين العربية ووفرة مفرداتها لم يسعه الا أن يكمل الرواية بقوله : « وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من الدواهى » !

وجمع بعضهم للاسد خمسمئة اسم وللحية مئتين ! . .

وقد سأل الرشيد الاصمعي « عن شعر لابن حزام العُكلى ، فسره ، فقال : يا أصمعى ، إن الغريب عندك لغير غريب ، قال : يا امير المؤمنين ، الا اكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما ؟ »*.

كذلك رووا عن ابى العلاء المعرى أن احد السفهاء لم يعرفه فقال له : يا كلب ! فاجابه المعرى : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما ! وبهذا الجواب عرف نفسه بأنه من العلماء ، وردَّ الشتم على الرجل، وشتمنا جميعا . . فمن منا يعرف للكلب ولو سبعة اسماء ؟

وأسوأ من تعدد الالفاظ للمعنى الواحد تعدد المعانى للفظة الواحدة ـــ مما سبب الخلاف فى فهم الكثير من النصوص الجاهلية والاسلامية .

ثم هناك عدم اطراد المعانى فى استعمالات الكثير من صيغ التفاعل والتفعيل والتفعل والاستفعال ونحوها ، بالرغم من اطراد تصريفها .

وأدهى من ذلك عدم اطراد تصريف الافعال الثلاثية نفسها وهى العمود الفقرى للغة ـــ ما يتطلب تعلم تصريف كل فعل على حدة ، ماضيه ومضارعه ومصدره ، بل مصادره فى الكثير من الاحوال . . منها مثلا : كتب يكتب (كَتْباً وكتاباً وكِتبة ـــ بالكسر ـــ وكتابة) ، وثار يثور (ثَوْراً وثُؤُوراً وثورانا) .

هذا الى كثرة الشواذ والمستثنيات فى كل قاعدة تقريبا .

حتى الفاعل يدل على المفعول احيانا . الا تصدق ؟ الجسد الكاسى (يعنى المكسو) والانف الراغم (يعنى المرغوم) !

* المزهر 1 / 325 .

حتى المؤنث يدل على المذكر احيانا ، مثل نسّابة (بالتشديد ، اى نسّاب) وراوية (اى راوٍ) .. ومثل حمزة وطلحة وعنبسة : اسماء رجال !

حتى المذكر يستعمل للمؤنثة احيانا ، مثل : ظئر ومرضع وحامل .. ومثل حَذام ونَعم وزينب : اسماء نساء .

وهناك ما يطلق على الذكر والانثى كالخادم والفعيل كالجريح والفعول كالصبور .. والطفل يعنى الذكر والانثى والمفرد والجمع !

ومن المفرد الذى يدل على الجمع عدا ذلك : الركب والسفر والسَكْن (كلها زنة النصر) اى الركاب والمسافرون والسكان .

ثم لديك المفرد الذى لا جمع له من لفظه والجمع الذى لا مفرد له من لفظه ..

اما جموع التكسير فأىّ شىء نقول عنها ؟ السيف جمعوه على : سيوف واسياف وأَسْيُف (كأرؤس) ومَسْيَفَة (كمجزرة) .. والاسد جمعوه على : أُسُد (ككُتُب) وأُسْد (كسُكْر) وأُسود (كرؤوس) وآساد وآسُد (بضم السين) وأُسدان (كجُرذان) وماسدة .. والشيخ على : شيوخ (بالضم) وشيوخ (بالكسر) واشياخ ، وشِيخة (كصيغة) وشِيخَة (كديكة) وشيخان (كحيتان) ومَشْيُوخاء (بالفتح) ومشايخ ومَشِيخة (كمدينة) ومَشْيَخَة (كمهزلة) .

والاسماء التى لا تملك مثل هذه الثروة الطائلة من تعدد الجموع لا يمكن التوصل الى معرفة جموعها مهما قل عددها ، عن طريق القياس ، فلا بد من تعلم كل واجد منها بالسماع . اما حالات جمع الجمع فنعفيك من سردها وحسبنا وحسبك منها قولهم : « ليس فى كلامهم جمعٌ جُمِعَ ستَّ مرات الا الجمل فانهم جمعوه : اجمالا ، ثم اجمالا ، ثم جاملا ، ثم جمالا ، ثم جمالة ، ثم جمالات . قال تعالى : « جِمَالَةٌ صُفْرٌ » فجمالات جمع جمع جمع جمع الجمع » ! *

ثم يأتيك العدد والمعدود فيبطشان ما شاء لهما البطش بقواعد اللغة افرادا وجمعا ، وجرا على الاضافة آناً ونصبا على التمييز أوانا ، وتغيير حركة آخر المعدود حسب موقعه من الاعراب طورا وبناءه على النصب لغير سبب مفهوم طورا آخر ، وتأنيثاً مع مذكر وتذكيرا مع مؤنث فى حالات دون حالات .

وما ذكرنا من مشاكل هذه العربية وتعقيداتها غير القليل جدا من الكثير جدا ، وما على من يريد ان يتفهم الحال على شىء من حقيقتها الا أن يتورط فى قراءة ايٍّ شاء من تلك المؤلفات العديدة الموسمة فى قواعد اللغة صرفا ونحوا وتخريجا .

فمن جراء هذا كثرت المشاحنات والخصومات بين جهابذة العلماء انفسهم فى العبارة ما معناها ، واللفظة ما معناها او ما موقعها من الاعراب — يجهّل (بالتشديد) بعضهم بعضا ويسبّه ويشنّع عليه .

انى لأشعر بالعطف على كل اجنبى يتعلم هذه اللغة ، بل انى ليأخذنى العجب من نفسى احيانا كيف تعلمت بعض قواعدها المعقدة كحالات العدد والمعدود، والتمييز بين طائفتَيْ (بَقِيَ يبقى بَقُوا يَبقَوْن .. ومَشَى يَمْشِي مَشَوْا يَمشُون) اللتين لم يعد يفرّق بينهما الا الاغلون .. المتنطّسون .

وما لنا نرثى للاجانب ، وها هم تلاميذنا اولادنا المساكين يعانون من تعلمها رَهَقاً ما بعده رهق ، ويرسب بعضهم العام او العامين فى فصله من اجلها ! حتى غدت عند الاكثرين منهم اشق مواد الدراسة والعنها .

ما اقول كل هذا — ويمكن ان يقال اكثر منه — لاندد بلغتى التى اتعشقها ولا اعدل بها لغة فى التاريخ — ولا فى الجغرافيا — لكن هذه المصاعب فى تعلمها فى هذا العصر الذي تتعدد فيه مواد الدرس ، والكثير منها علمى تطبيقى مما يفتقر اليه كل بلد متحضر او سائر فى سياق التحضر — هذه المصاعب اللغوية — بل المصائب اللغوية — قد اضعفت تعلم العربية فزادت اغلاط الكتّاب والمترجمين الى درجة خطيرة حقا وركّت اساليبهم حتى اصبحت الاخطاء والركة تراثا للجيل الجديد واصبحت اللغة تزداد ضعفا وانحلالا يوما بعد يوم .

هذه المشاق والتعقيدات لم يكن يحس بها العربى الجاهلى لانه يرضع اللغة مع الحليب ونادرا ما كان يلحن . والعربى الاسلامى كان يرضعها مع الحليب ايضا لان لغة الكلام كانت ما تزال الفصحى ،

* المزهر 2 / 89 .

وكان يدرسها فى نفس الوقت ويجد فى درسها متعة ومباهاة . امـــا اليوم وقد تغيرت الظروف هذا التغير الهائل فقد اصبح تعلم اللغة على الاسلوب القديم من المستحيلات ـــ الا على ذوى الاختصاص . حتى ذوو الاختصاص وحتى حملة شهادة الدكتـــرة المتخصصون باللغة يرتكبون احيانا من الاخطاء ما ليس مقبولا لو صدر عن تلاميذهم .

وما زالت الاخطاء المشتركة تتزايد والعارفون باللغة يتناقصون . ولسوف ينفرط عقد العربيـــة فى بضعة اجيال حتى تغدو لغة عامية مشتركة بين الاقطار العربية ، بلا حركـــات اعـــراب ولا ضـــوابط . . وتنفصم الصلة بيننا وبين تراثنا المؤثل الباهر ذاك ، فى ميعة نهضتنا ونشوتها .

ربّ يسّـــر

ولو كان تعدد القواعد وتنوعها وكثرة الشواذ مما يعد ثروة لغوية مثل تعدد المترادفات اذن لكانت العربية اثرى اللغات بقواعد النحو والصرف ايضا ، وهى فعلا اغناها بكتبها النحوية واللغوية وتخريجاتها وتأويلاتها ترهـــق الدارســـين ولا تضيف الـــى العلم والمعرفة بشؤون الكون واسرار الحياة ، قتيلا .

عند ما تسلم النحاة هذه اللغة درسوها ومحصوها واخذوا بما اتفقت عليه اكثرية القبائل ، ونفوا ما انفردت به قبيلة او قبائل مما يخالف الاغلبية . نبذوا مثلا لغة « نحن الذون صبّحوا الصباحا » واخذوا باللغة الأروج وهى لغة (الذين) مع ان الاولى اصح فى حالة الرفع ، ونفوا رفع اسم (إنّ) فى لغة « إن هذان لساحران » ، ولغة (استمّرينا) بمعنى (استمررنا) ، وابطلوا عمل (ما) الحجازية . . والغوا نطق بعض الحروف فى بعض اللهجات لندرتها ولانحصارها فى عدد محدود من العرب مثل : الكشكشة والنشنشة والتضجّع والاستنطاء وما الى ذلك * . . بصرف النظر عما اذا كانت حسنة او سيئـــة .

وبالرغم من كل ما حذفوا مما لا يكاد يحصى كثرة ، وجدوا مستثنيات كثيرة تشذ عن القواعد العامة ـــ لكنها مستثنيات مشتركة بين كثير من القبائل فلم يحذفوها بل قعّدوها وفرضوها علينا . حذفوا الكثير وبقى الاكثر ، وما علينا نحن اليوم إلا ان نحذو حذوهم ونكمل ما بدأوا فنلغى الباقى من المستثنيات الزاخرة مراعاة لظـــروف عصرنا وابقاء على كيان اللغة الذى يوشك ان ينهـــار ، واللغة على كل حالة اداتنا ولسنا اداتها .

وتقييس اللغة ليس من اختراعنا فقد كثر القائلون به والداعون اليه ، من الاحدثين ومن الاقدمين الذين قال بعضهم مثلا ان كل اسماء الجمادات يجـــوز فيهـــا التذكير والتأنيث ، واقترح بعضهم تقييس الافعال الثلاثية وتوحيد ابوابها الستة فى باب واحد كفتح يفتح مثـــلا . والذى نقترحه نحن بدلا من ذلك تصنيفها بحسب معانيها للاستفادة منها اولا والتخلص من فوضاهـــا الراهقـــة ثانيا . . بالاضافة الى ضرورة تقييس مصادرها بـــدلا من تركها من غير ضابط ، على السماع . والسماع على كل حال لم ينقل الينا من اللغة الا الجزء الاقل .

حتى لو لم يكن القدامى قد قالوا من ذلك شيئا فواجبنا نحن اليوم تجاه لغتنا وتجاه انفسنا ان نقـــوله ونقول معه كل ما نـــراه صوابا .

ولا مفر من التنازل عن بعض الاجزاء ، والا خسرنا الكل خسرانا مبينا . وان مع العسر يسرا .

ومتى تم لنا اصلاح لغتنا العظيمة وسهلنا تعلمها تمت لنا مزاياها وساغ تعلمها على ابنائها وعلى الاجانب الذين سيقبلون عليها ايما اقبال ولا شك ، وخاصـــة يوم ياخذ اهلها العرب مكانهم الدولى والحضارى فى الطليعة مع الشعوب التى تقود الرقـــى البشرى علما وتقنا وانسانية وسلاما . . فتكون لغتهم بالاضافة الى مزاياها الاخرى ، التى سنتحدث عنها وشيكا ، اكمل اللغات بحق واوفاها بحاجات العصر . بل ان بعض الشعوب المسلمة سوف تتبناها بدلا من لغاتها الحاضرة ولا سيما اذا كانت لغاتها هذه ليست بالقومية الاصيلة . وفى باكستان مثلا حركة كبيرة تدعو الى تبنى العربية فيحتج عليها المعارضون بصعوبتها . والكثيرون من طلاب اللغات فى الجامعات العالمية يودون تعلم العربية ذات المجد والتاريخ قديمـــا وذات الاهميـــة السياسيـــة والاقتصادية حاضرا ، لكن ما يسمعونه عن هذه الصعوبة الشاذة يصرف الاكثرين منهم الى تعلم لغات اخرى .

لا ندرى بعد كل هذا ـــ ايها العزيز القارىء ـــ ما رايك فى اى الابوين اشد حبا لولده المريض . . ذاك

---

* للمزيد يراجع : احمد تيمور باشا ـــ كراس « لهجات العرب » .

الذى يسلمه ليد الجراح يفحصه ويكشف علته او علله ثم يجرى له الجراحة تسيل دمه وتبضع لحمه لتشفيه مما يعانى فيتمتع بالحياة ناشطة منتجة ، أم ذلك الاب الذى يخشى عليه الالم فيحوطه بالحنان التقليدى المتهيب الجزوع ويتركه خاملا يذوى ويذوى الى أن يفارق الحياة.

نأتـــى الى المزايـــا . .

مـــزايـــا العـــربيـــة

ولئن كانت كل اللغات تشارك عربيتنا فى الكثير من عيوبها فان لها لمزايا تنفرد بها دون لغات اهل الارض منذ ظهرت اللغات ونطق ابن آدم .

من هذه المزايا اولا هذه الكثرة الكاثرة فى المترادفات والصيغ والاشتقاقات ـــ مما ذكرناه فى عداد العيوب بالنسبة الى المتعلمين ، فهى نعمة للادباء المترسين الحذاق هذه المرة . . مع وفرة طائلـــة فى التعـــابير الحضارية والفكرية والشعورية ، الى جانب الالفاظ الصحراوية البدائية . فمع أن المعجم العربى (معجـــم بدوي) لان رواة اللغة لم يأخذوا عن الحضر ولا عن القبائل المجاورة للحضر أو الاعاجم ، بل اقتصروا على البدو الخلّص الاقحاح . . لشد ما يدهشنا ما نراه من غزارة المادة الحضارية والفكرية الراقية فيه .

هذه الثروة الفاحشة ساعدت العرب منذ القدم على قرض الشعر والتصرف وتنويع طرائق التعبير فيه ، ونظم المطوّلات من القافية الواحدة يبلغ عديد بيوتها المئة والمئتين ـــ ما لا نظير له فى اية لغة اخرى .

ثانيا : تبين لنا فى ابحاث سابقة ان اصل الآريين قد كان من الجزيرة العربية ، ومن ثم فان اللغـــات الآرية شرقية كانت كالفارسية والسنسكريتية واليشتونية (الافغانية) ، أم غربية كالاغريقية واللاتينية والكلتية والغالية ووارثاتها الاوربيات الحديثات ـــ هذه اللغات كلها مع اللغات الحامية والسامية : بنات العربية .

ثالثا : ومن مزاياها الخطيرة غير المنظورة انها اصيلة ، أو باصطلاحنا اثيلة ، لانها من صنيع اهلها ، نبتت ونشأت واكتملت فى موطنها ، على السنتهم . . خلافا لمعظم اللغات الاخرى ، حية أو ميتة ، قديمة أو حديثة . . لانها كلها لم تنبت فى الارض التى يتكلم بها اهلها ولا هم الذين صنعوها أو نشّؤوها وربّوها ، هذه الخصلة الفذة انجبت المزيتين التاليتين .

رابعا : عند تأثيلهم الالفاظ الاوربية يعيدونها ـــ كالذى قلنا مرارا ـــ الى بعض اللغات الآرية القديمة على الاغلب ويقفون عند ذلك الحد ، لكن العربية ذات الثروة القارونية أوحت لنا ذات يوم عند تأثيلنا لبعض الفاظها أن نرجعها الى بداياتها الاولى التى حاكى بهـــا الانسان الاول بعض الاصوات ثم تطورت على مـــر الاجيال حتى تكونت منها الفاظ جديدة فى المعنى والمبنى، مثل تسمية الفرّوج (صوصي) فى بعض الدارجات من صوته ، والمواء من قول الهرة (ميو) ، والهواء مـــن صوته (هووو) ، وما الى ذلك . فهذا الاثل البدىء الصوتى الذى سميناه (الرّسّ) الذى يعنى معجميا : بداية الشىء ، ادى بنا الى وضع ما سميناه (علـــم الترسيس) اى البحث عن ارساس الالفاظ ، لا للغة العربية وحدها بل كذلك للآريات والحاميات والساميات اللواتى قلنا انهن بناتها ، لان الكثير من الفاظهن ما زال يمكن ارجاعه اثلا الى اللغة الام . وهذا اظهر لنا أن اللغة العربية قادرة بمفردها أن تبرهن على صحة (علم نشأة اللغة) وتكشف عن اسرار تكونهـــا ونضجهـــا وطرائقها التطورية العجيبة .

خامسا : ومن افضال العربية ومزاياها أن فيها الفاظا كثير عديدها عريقة النسب جد قديمة فى الوجود ، منذ عهود ما قبل التاريخ اى قبل عهود اختراع الكتابة، تدل على معان واحداث باد اهلوها ولم يبق من الآثار التنقيبية ما يدل عليها ، ومن مقارنة تلك الالفاظ بعضها ببعض ومراقبة سيرها التطورى من زمان الى زمان وانتقالها على الخريطة من مكان الى مكان على الاغلب ، يمكن استخلاص حقائق تاريخية مجهولة لولا سجـــل اللغة ـــ العفوى ـــ هذا لبقيت الى الابد مجهولة .

منشأ العيوب والمزايا

هذه المزايا وتلك العيوب . . ما منشؤها ؟

لندهش القارىء العزيز نقول ان منشأهما واحد. فاللغة العربية بحسناتها وسيئاتها ليست الا حصيلة رحلتها الطويلة فى التاريخ وترحلها المتنقل الدائب فى حيز محدود من الجغرافيا ـــ المعربة .

كنت قرأت بحثا للمؤرخ العالمى المشهور (توينبى) عن تحول الجزيرة العربية الى هذه الصحراء الرملية بعد أن كانت فى العهد الجليدى غابة لفّاء تزخر بالحياة

والمياه . موجزه : ان سكان المنطقة حين صوّحت بهم الغابة الفيحاء وتناقصت خيراتها كانوا ثلاث طوائف ، فطائفة هاجرت الى مناطق خصيبة اخرى فنجت ، وطائفة كيفت نفسها مع البيئة الجديدة فعاشت ، وثالثة لم تهاجر ولم تستطع أن تتكيف مع البيئة فبادت . ولم يتحدث (تويني) عن النتائج اللغوية التي قد تكون نجمت من هجرة النازحين وتكيف الباقين . وليس لنا أن نعاتبه فهو مؤرخ لا لغوي ، وانما نحن المطالبون بأن نبحث ونتساءل .

في وسعنا ان نقول بسهولة ان تلك الهجرات نقلت لغة القوم ولهجاتهم الى المناطق التي هاجروا اليها .. الى ايران فالافغان فالهند شرقا ، والى الهلال الخصيب فالاناضول فاوربا شمالا ، والى الحبشة ومصر فالشمال الافريقي الى اقصاه غربا . يتأيد هذا لنا اذا تتبعنا الكثير من الالفاظ المتشابهة بين العربية ولغات هذه الاصقاع ولا سيما في الضمائر واسماء الاشارة والالفاظ الطبيعية البدائية — كما سبق أن قلنا في ابحاث سابقة . والاوربيون يسمون لغاتهم (اللغات الهندية / الاوربية) لانهم وجدوا شبها بين الفاظ لغاتهم والفاظ السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة)، واذا كان ذلك ينبيء أن الاوربيين قد قدموا اصلا من الهند فان استنتاجنا ينبيء أن الكثيرين منهم قدموا من الارض العربية راسا ايضا . وأية كانت الحال فان من البديهي أن بوسعنا أن نسمي تلك اللغات على وجه الاجمال باللغات (العربية / الهندية / الاوربية) .

فمن اجل هذا قلنا في مطلع الحديث ان اللغة العربية أم اللغات الآرية بالاضافة الى الحامية (لغات الشمال الافريقي والصومال) والسامية (لغات الهلال الخصيب ومصر والحبشة) ، وان العربية ليست قادرة على ترسيس الالفاظ لنفسها فقط بل لبناتها من هاته اللغات ايضا .

ان حياة الترحل والنُجعة في تلك البيداء العربية تسمت القوم بطونا وقبائل كما تسمتهم مواطن الخصب المستديم الى قرى ومدائن . وتنتقل تلك البطون والقبائل على غير نظام — واحيانا على نظام — من منطقة في موسم الى اخرى في موسم آخر .. فتتقارب طورا وتتباعد طورا ، ويندمج بعضها في بعض آونة وينشطر بعضها من بعض أوانا .. وكثيرا ما تضطر الظروف عائلة من القبيلة الى الانسلاخ من مجموعتها .. او فردا يلتجيء الى عشيرة اخرى فيتزوج وينجل فيهم .

وفي جميع الحالات يأخذ الافراد والجماعات لغتهم معهم حيثما ذهبوا . واذا بحياة العزلة تطور اللغة على السنة فئة في اتجاه غير الذي تتطور فيه على السنة فئة اخرى . فما كانوا يطلقونه على الارض الصلبة البيضاء هنا يطلقه بعضهم هناك على الارض البيضاء ولو كانت رخوة ، وما كان يطلق على التل الصغير صار بعض المنشقين يطلقه على الجبل الذي يجدونه في ارض نجعتهم مثلا . وقد سبق ان استشهدنا على مثل هذه التطورات بالكثير من النماذج ، نذكر منها هنا (الأبرق) الذي اصل معناه بياض يلمع في لون آخر كالبرص ، فصار يعني معجميا كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض ، ثم صار يعني الارض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين .. ثم نطقه قوم (الابلق) بنفس معناه الاول اي : الاسود والابيض . وهو ينطق (بْلَق) بسكون اوله في الدارجة المغربية ويعنون به : الشديد بياض البشرة . وهكذا اختص بلون واحد وفقد الآخر . لكن نفس الصيغة اي (black) تعني بالانكليزية اللون الآخر فقط اي الاسود . وهي تنطق blanc بالفرنسية و بالاسبانية blanco وblanco بالايطالية لكن بالمعنى المغربي اي الابيض .

واسم الحيوان صار يعني حيوانا آخر او اكثر من حيوان مثل السِّمّة (كالهمة) وهو من اسماء الاسد اطلق على الذكر من الحيّات وانثى التنفذ .

ويتغير النطق كذلك اذا كان احد الابوين التغ او ارتل فيؤثر في اولاده . والاغلب ان الكبار يقلدون رؤساءهم في النطق ولا سيما شيوخ العشائر .

.. فيكون اختلاف اللفظ في جميع هذه الحالات وغيرها — وهي كثيرة — منشأ الفاظ جديدة متقاربة في المبنى والمعنى ، وهو ما اثار تعجب قدامى اللغويين واعجابهم مذ عدّوه من بدائع العربية وسموه تصاقب المعاني بتصاقب الالفاظ . من النماذج الكثيرة : سل ، سلت ، أصلت .. هواء ، هباء ، هباب .. قص ، قصم ، قسم ...

وقد تتباعد الفاظ متصاقبة فلا يبقى بينها شبه ظاهر ، مثل فعلَيْ : قطّ وهذّ ، فقد تطورت (قط) هكذا : قطّ — قدّ — قذّ — خذّ — حذّ — هذّ ..

وان كان المعنى قد ظل هنا ضمن نطاق (القطع) فانه قد يتغير مع تغير اللفظ في بعض مناحي التطور

مثل : حذّ ــ حسّ ــ حشّ ــ عش ، عاش ، عيش : (حياة أو خبز) .. أو هكذا : حش ــ حشا ، حشية ، ومنها حشية الثوب ، ثم حاشيته ، ثم حاشية الكتاب . وما أبعد كل هذا عن الرس (قط) فى اللفظ والمعنى .

ومن أمثلة اختلاف النطق ما زال القاف يلفظ فى دارجاتنا على أربعة أوجه ما بين بدو وحضر فى مثل : قاعد ، كاعد ، جاعد ، آعد .

فاذا كان هذا شأن الكلمة من رسّ واحد فما بالنا بالكلمات الكثيرة المنحدرة أساسا عن ارساس شتى؟

اظننا فهمنا من كل ما تقدم كيف تعددت الفاظ المعنى الواحد وكيف تنوعت معانى اللفظة الواحدة مما اغنى اللغة ــ ومن ثم كيف تباينت واضطربت طرائق التعبير واختلفت قواعد النحو والصرف .

فاذا تلاقى بعض أولئك الضاربين فى آفاق تلك الجزيرة العربية الفسيحة الارجاء ، فاندمجت قبيلة فى قبيلة .. اندمجت اللغتان .. لا كما هى الحال فى الحضر حيث يقيم كل فريق فى حى من البلدة الواحدة فيظلون متجاورين محافظين على لغتهم ولهجتهم .. فان القبيلة فى البادية كلها حى واحد ، يلعب صغارها مما دون تمييز بين طبقات ، ويحضر كبارها كلهم فى مجلس الشيخ على سواء ، ويضربون خيامهم معا عند النزول ويتوضونها معا عند الرحيل . فما هو الا جيل أو جيلان حتى تندمج اللغتان فتكثر الالفاظ للمعنى الواحد وتتعدد المعانى للفظة الواحدة .

فلو أن القبائل العربية قد اجتمعت كلها فى صعيد الى غير افتراق لتوحدت لغاتها فى لغة واحدة ، ولو قد افترقت كلها عن بعضها بعضا الى غير لقاء لتعددت لغاتها وتباينت حتى لا يعود بعضها يفهم عن بعض ولاصبحت لهجات كل من القبائل المنفصلة لغات محلية ضيقه الابعاد بالنسبة الى اللغة الام ، كالذى وقع فعلا للبابليين والكنعانيين وغيرهم من الساميين ــ والى حد ما للحميريين (أهل اليمن) .

لكن تكرار الافتراق والانشطار الذى ينجب الالفاظ الجديدة والمعانى الاضافية أو المختلفة ثم تكرار اللقاء الذى يجمع كل الحاصل الجديد فى بوتقة واحدة ، ثم اتصال البداوة من جهة أخرى لضرورة التبادل المستمر مع العروبة المتحضرة على جوانب المعرية ــ فى داخلها وخارجها ــ خلق هذه اللغة الفخمة السمينة ، والعملاقة بين اللغات .

ولو كانت البداوة انقرضت قبل جمع اللغة لضاع علينا الكثير من الالفاظ البدائية التى ما زالت فيها آثار مَنْشئها الصوتى ينم عليها ، وقد جرى ذلك فعلا للغات التى غادرت المعرية وابتعدت ولو قليلا عن فلواتها كالساميات اللائى فقدن من ذلك الشىء الكثير ، والحاميات اللائى كنّ أبعد فى المكان وأقدم فى الزمان فكان ما فقدنه أكبر مما فقدت الساميات ، ثم الآريات اللائى انقطعت صلتهن بالارض الام وأهلها ــ حتى ما كان منهن قريب المكان كالفارسية ــ فكان ما فقدنه أكثر وأكثر .

فهكذا تكونت مزايا اللغة العربية وعيوبها ــ بدا بيد .

البدائية والرقى

يقول فقهاء علم اللغة المحدثون من الفرنجة أن اللغات البدائية هى التى تكثر فيها الالفاظ القريبة من بداياتها الصوتية ، على حين أن اللغات الراقية لا يوجد فيها من ذلك الا القليل الاقل . وكثيرا ما نسمع حتى من بعض اللغويين العرب من يستنتج من ذلك أن العربية لغة بدائية من ثمّ .

الفكرة من أساسها مغلوطة ، تعميم . وجدوا هذا فى لغات بدائية وهذا فى لغات راقية ، فقالوا ذاك علة ذلك . وجعلوها قاعدة . المظهر شىء والسبب شىء آخر ، أن كلام رجل ملتج بالانكليزية وكلام رجل حليق اللحية بالفرنسية لا يعنى أن اختلاف حالة اللحية هو سبب اختلاف اللغة . فلنبحث عن سبب معقول لوجود الجذور الصوتية فى اللغات وغيابها ، غير الرقى والبدائية .

اللغات البدائية بقيت بدائية فبقيت الفاظها قريبة من أرساسها الصوتية لان أهلها لم يختلطوا بغيرهم ، لا لانهم لم يرتقوا . أما الشعوب المتحضرة ــ الاوربية مثلا ــ فقد جاءت من مناطق أخرى ولغاتها خليط من لغات شتى .. ابتعدت عن منشئها وأهلها ، وفقدت جذورها الصوتية لا عند ما ارتقى أهلها ولكن منذ كانوا همجا متوحشين ، فى أوربا نفسها ، بل قبل أن يأتوا الى أوربا أيضا .

لقد قلنا توا ان الساميات فقدت الكثير من ارسابها وأثولها لانسلاخها عن المجموعة الاعربية ، مع ان مواطنها بقيت قريبة من الوطن الام .

ولا ادل على فساد نظريتهم من ان اللغة العربية قد جمعت بين الخصلتين ، بَدْوُها تنطبق عليهم القاعدة الاولى (عن البدائيين) وحضرها لا تنطبق عليهم حالة الاوربيين المتحضرين مثلا لان العرب بدوهم وحضرهم لم يغادروا معريتهم ولم يبتعدوا عن موطن آبائهم الاوائل الذين خلقوا لغتهم لانفسهم بأنفسهم . ومن جهة اخرى، كم من لغة ما تزال همجية بدائية فى بعض القارات ، قد فقدت جذورها الصوتية لا يتمادها عن موطنها الاول واختلاطها بلغات بدائية أخرى .

ويمكننا ان نضعها قاعدة عامة فنقول : « ان السبب فى ضياع الجذور الصوتية من اللغات ليس التحضر والترقى ، بل الهجرات والمخالطات » .

ان الذى ذكرنا آنفا من كثرة التطورات اللغوية التى حققتها كل قبيلة على حدة ثم اجتماعها لتبادل ما جد لدى كل منها من الفاظ ومعان تنضاف الى رصيد اللغة المشتركة — لامر يشبه اسرة يخرج افرادها للكسب ثم يعود كل منهم بحصيلة كده ليضيفه الى ثروة الاسرة . حتى بلغت ثروة اللغة ذلك الحد التضخمى المشهور .

وان شكا بعضهم قليلا من تكاثر مفردات المعنى الواحد فان الامر الذى طالما شكوا منه كثيرا هو تعدد المعانى للفظ الواحد . وغريب أن يصدر مثل هذا التشكى عن مثقفين من العرب الذين يتقنون لغة او اكثر من لغات الاقطار الراقية الرائدة فى مجالات العلم والمخترعات . افلم يلاحظوا أن ذلك شأن اللغات الاجنبية ايضا ؟ إفتحوا اي معجم بالانكليزية او الفرنسية، وهما لغتان حديثتان وطفلتان بالقياس الى العربية الناضجة المكتملة القديمة ، تجدوا العجب من فوضى اختلاط المعانى وتبايناتها ، حتى فى المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة .

فهذا عيب التطور اللغوى لا عيب العرب ولا عربيتهم .

المهجور

كثر الهجوم على الحوشي المهجور فى معاجمنا العربية والمطالبة باعدامه وتصفية اللغة من غوائله ، مع انه لم يسبب لنا ضررا ولا هم ذكروا انه ارتكب جناية . ان كانوا لا يريدون ان يستعملوه فمن الذى اجبرهم على ان يستعملوه ؟ وان كانوا لا يريدون منا ان نستعمله فمتى استعملناه ؟ انى لم افهم ماذا يقصدون. بديهى ان المعجم الموجز الطلابى يخلو من الالفاظ المهجورة وحتى القليلة الاستعمال . وفى كل لغة معاجم جيب صغيرة بحجم الكف او اصغر احيانا تقتصر على الالفاظ الاساسية التى يحتاج اليها المتعلم وطنيا او اجنبيا ، ثم يكبر حجم المعاجم فى طبعات مختلفة ، ويكبر حتى يبلغ العدد العديد من المجلدات الضخمة . ولكل من الناس حجمه الذى يناسبه من المعاجم والملابس . فما بالنا لا نرضى ان تكون كذلك الحال فى عربيتنا ؟

ثم كيف نفهم تراثنا الجاهلى ، بل حتى الاموى ، بل حتى العباسى ، اذا نحن صفينا معاجمنا من الالفاظ التى اصبحت اليوم مهجورة وكانت دارجة فى لغة الحديث اليومى عند اسلافنا ؟ ان كل لفظة لغوية كائن حى مهما يكن اليوم مغمورا مهملا . فمن الذى يطالبنا بان نئدها فعل الجاهلية ؟ كل كلمة لها حكايتها . نطق بها ناس من الاجداد وسجلوا بها شيئا من مشاعرهم او نبذة من حياتهم .

انظر الى كلمة (اعتقد يعتقد اعتقادا) . لفظة مهجورة ، نعم . غريبة لا جاذبية فيها ولا رشاقة ولا موسيقا ، نعم . لكن لها تاريخها . فاسمع ماساتها :

« العَقَد (بالفتح) — طائر يشبه الحمام ، او هو الحمام . والاعتقاد ان يغلق الرجل بابه على نفسه فلا يسأل احدا حتى يموت جوعا . . قال محمد بن انس : كانوا اذا اشتد بهم الجوع وخافوا ان يموتوا اغلقوا عليهم بابا وجعلوا حظيرة من شجرة يدخلون فيها ليموتوا جوعا . قال : ولقى رجل جارية تبكى ، فقال لها : ما لك ؟ قالت : نريد ان نعتقد . . » — اللسان .

افهذه كلمة يحل لاحد وادها لمجرد كونها حوشية مهجورة وهى تحمل مثل هذا التاريخ الفاجع ؟ كيف نعرف مآسى تلك الصحراء ودواهيها وحروبها وغرامياتها . . بدون معونة هذه الكلمة وامثالها ؟

اما اطلاق (العقد) على الحمام فسببه ان من سجية هذا الطائر ان كلا من الذكر والانثى يعتقد اذا ثكل صاحبه — فيضرب عن الطعام والشراب حتى يموت .

فبالاضافة الى ما للكلمة من قيمة تاريخية

بشرانية ، لها قيمتها العصرية العملية نحن ما زلنا بحاجة اليها لكثرة ما يقع فى زماننا من حوادث الاعتقاد، السياسى وغيره .

والاخبار كثيرة فى كتب اللغة عن عادات القوم ووجوه معايشهم مما لا تجده فى كتاب الا حين تقرا شرح معانى بعض الالفاظ التى اصبحت منكرة مجهولة لدينا ، وحتى لدى العباسيين والامويين ، بل حتى لدى الراشديين الذيـن سبقوا فاتخذوا من دراسة الشعر الجاهلى ولا سيما الغريب من الفاظه احدى وسائل تفسير القرآن .

هذا الى ان المهجور والحوشى او الوحشى او الآبد : ضرورى للدراسات اللغوية ، على الاساليب العصرية ولا سيما تاثيلا وترسيسا .

ان المهجور لثروة اى ثروة ، لا تراثية تاريخية نخرية وحسب بل عصرية وعملية ايضا : فهى مادة خامة لسبك المصطلحات الحديثة ــ علاوة على ما تقدم من مناقبها .

معلوم ان الاوربيين اعتادوا ان يستعيروا الفاظا مـن الاغريقية واللاتينية ليصوغوا منها مصطلحاتهم الحديثة لكيلا يخلط المصطلح بالفاظ الاستعمال اليومى من لغتهم ، مثل : telegraph (= tele : من بعيد + graph مكتوب) بدلا من قولهم بالانكليزية (مكتوب من بعيد : written afar)مثلا. وقد كان هذا المصطلح الاغريقى حوشيا وغريبا على الناس اول الامـر ، لكنهم تعلموه ودرجوا عليه .

وفى امكاننا استعمال الفاظنا المهجورة كـذلك لبعض المصطلحات بدلا من الالفاظ الادبية او الكثيرة الاستعمال . كنموذج اذكر (التوتين) استعملتها بدل (التوطين) فى ترجمتى لمعجم (صيانة الطبيعـة .) مقـابـل : (immobilization) التى ورد تعريفها فى المعجم : « تثبيت الحيوانات موقتا فى بقعة لغرض الاقتناص او الرماية او النقل او التدجين ، الخ » *. والتوتين من « وتن بالمكان : ثبت واقام » ــ وهكذا يتخصيص (التوتين) بالمعنى الاصطلاحى المذكـور ويبقى (التوطين) على معناه العام .

وكذلك (الضَّلّ) ــ زنة الملل ــ وهو لغويا : « الماء الذى يكون تحت الصخر لا تصيبه الشمس » استعملنـاه مقـابـل (ground water) بالانكليزية و (nappe fréatique) بالفرنسية ، وتعريفـه الاصطلاحى فى المعجم المذكور : « ماء تجمع تحت سطح التربة فوق اول طبقـة كتيمـة » .

وكذلك (الخَسْل) ــ زنة الفسل ــ الذى معناه اللغوى من « خسلت شيئا : رذلته ونفيته » استعملناه مقـابـل اصطـلاح (littering) بالانكليزيـة و (abandon de detritus)بالفرنسيـة ، الذى لا نجد له فى عربيتنا الرائجة ــ غير المهجـورة ــ كلمـة تؤدى معنـاه .

ولا ضير ان يكون لفظ المصطلح حوشيا غيـر متداول بل الافضل ان يكون كذلك لكيلا يلتبس معناه الاصطلاحى بمعناه العام . والمصطلحات واجبة التعلم على كل حالة ولن يفهمها غير المتخصص ولو كـانت من الالفاظ المانوسة الجارية يوميا على الالسنة . وان شئت برهانا فاذهب الى اى نجار او حداد او صائغ . . وسله عن مصطلحاته واسماء ادواته فستجد انك لن تفهم الكثير منها ولو كنت تعرف معانيها اللغوية العامة.

والعجب كل العجب ممن يتهمون العربية بالقصور فى مضمار المصطلحات . لقد اتى على العربية حين من الدهر كانت فيه اغنى اللغات طرا بالمصطلحات العلمية من طب وفلك ورياضة ولاهـوت وفلسفـة وتصوف ولغة . . وكانت اللغات الاوربية فى عصر نهضتها ، وعلى راسها اللاتينية ، هى التى تشكو عجزها عن مجاراة هذه العربية والترجمة عنها ، فاضطروا الى اقتباس الكثير من المصطلحات العربية كما هى وادخلوها فى لغاتهم مثل اللوغارتم والصفر والجبر والكحول والقلو وحرف (x) الذى كان ينطق شينا باللاتينية ، مقابـل الحرف (ش) العربى الذى اتخذه العلماء العرب رمزا لكلمة (شىء) بمعنى الشىء المجهول .

فلما نام العرب وخيمت عليهم عصور الجهـل والظلام قعدت لغتهم العربية تنتظر قيامهم . وها هم اليوم قد هبوا وها هى قد هبت معهم . وما من لغة عرفها تاريخ الفكر البشرى اقدر من عربيتنا هذه على سبك المصطلحات الدقيقة الموجزة ، لا المادية فقط بل المعنوية ايضا ، من عقلانية ونفسانية ووجدانية .

---

* « اللسان العربى » ــ العدد 12 ــ ج 1 ــ سنة 1975 ، ص 253 .

وبالاضافة الى هذا الكنز الذى لا يفنى من نفائس المفردات مأنوسها ومهجورها،لدينا رصيد عظيم من قابلية للاشتقاق لا مثيل لها فى اللغات ، وكفانا شاهدا تلك الذخيرة الهائلة من اوزان الصيغ العربية تربو على (1300) وزن ، يمكننا ان نصنفها ونستخدمها ونستثمرها فى (تقييس المعانى مع تقييس الاشتقاق)... وناهيك به منجما لاستخراج المصطلحات. وان رمتم شاهدا على فضل العربية من اقوال الاجانب — وهى كثيرة — فاليكم منها شهادة العلامة الفرنسى ارنست رينان — وهو ليس صديقا للساميين عامة ولا محبا للاسلام ، لكن عظمة العربية فرضت عليه مع ذلك ان يقول ، فى منتصف القرن التاسع عشر : « من اغرب ما وقع فى تاريخ البشر وصَعُب حلّ سرّه انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة اول الامر واذا بها تبدأ فجأة فى غاية الكمال ، عظيمة السلاسة ، مفرطة الغنى ، كاملة الى حد انها لم يطرأ عليها حتى اليوم اى تعديل مهم . فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت من اول امرها تامة مستحكمة . ولم يمض على فتح الاندلس اكثر من خمسين عاما حتى اضطر رجال الكنيسة الى ان يترجموا صلواتهم الى العربية ليفهمها النصارى !

ومن اغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغة القومية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند امة من الرحل ، تلك اللغة التى فاقت اخواتها بوفرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها . . » .

لا نجادله فى ثنائه على العربية فالذى نظنه انها مستحقة له ، لكننا نخالفه فى حقيقتين علميتين : اولاهما ان العربية ان كانت غير معروفة اول الامر كما قال — ويصح هذا بالنسبة الى الاوربيين — فلا يعنى ذلك انها نشأت كاملة وانها لم تكن لها طفولتها البعيدة فى اعماق التاريخ . والثانية ان تلك اللغة التى قال انها فى غاية الكمال لم تكن من صنع البداوة وحدها فى حياتها المترحلة ، بل شاركت فى الجانب الحضارى منها مناطق الحضر المستقر على مدى الاجيال . وحسبها عراقة ويَدَماً أن من بناتها الساميات : البابلية والفرعونية والكنعانية ، فضلا عما تلاها من ارمية ومندائية وآشورية .

الترسيس

قلنا ان من مزايا عربيتنا انها تستطيع ان تبرهن علميا على صحة (علم نشأة اللغة) من محاكاة الاصوات ، وانها قادرة كذلك على ترسيس الالفاظ لنفسها ولغيرها من اللغات المتولدة منها ، حتى الآريات .

فلنضرب للقارىء مثلا . قال ابن الغابة الاعربى : (فرررر) يحاكى صوت رفرفة اجنحة الطائر وتعبيرا عن فراره عند الاقتراب منه . ومن هذا الصوت صيغ فعل (فرّ يفرّ فرارا) . ومنه تولد فعل فَرِق (كفرح) اى خاف ، وفَرَق (كضرب) بين الشيأين ، فصل بينهما . . وفارق ، وتفرّق ، ثم فرث وفرخ وفرد وفرز وفرش .. الخ ،،

ومثالا من ترسيس الالفاظ الاجنبية نذكر كلمة (perka) الاغريقية التى يعدها اللغويون اثل (الفرخ) بالعربية بسبب تطابق معناهما . بينما العكس هو الصحيح ، لاننا نجد فى العربية علة التسمية وهى (انفراخ) البيضة اى إنشقاقها ، عن الفرخ ، شبيها بتسمية (الفرّوج) ايضا لنفس السبب اى (لانفراج) البيضة عنه ، او لانه يفرجها ويخرج منها . ففى الاغريقية لا يمكن تاثيل perka لانها لا اثل لها فيها ، لكن يمكن تأثيلها وترسيسها فى العربية هكذا : perka — فرخة ، فرخ — فرق — فرّ — فرررر . .

ومن فعل (فرّ) نجد فى الانكليزية : fear خاف . . و flight : خوف ، فرار ،، و free حرّر واطلق ،، و fly : طار ، او ذبابة (لانها تطير) . و flea : برغوث (لانه يفرّ) .

وما نكتفى بذكر هذا المثل البسيط ، الا اختصارا.

وهم عند ما يبحثون عن اثول الفاظ لغاتهم يرجعونها الى مشابهات لها بلغات اوربية اخرى قديمة او حديثة ، لكنهم لا يقولون من اين جاءت فدخلت فى تلك اللغات ، فى العربية وحدها يجدون الجواب .

يلاحظ قارئنا الكريم ان هذا الترسيس ليس عرضا لتطور لفظ الكلمة فى عدة مراحل فقط بل لتطور المعنى فى عدة مراحل كذلك . وثمة من النماذج ما هو اطول تسلسلا واكثر تشعبا وتصاعدا فى معارج الارتقاء لا يتسع لها هذا المقام . (وقد تطرقنا فى كتابنا « مغامرات لغوية » وغيره من الدراسات الى ترسيس الكثير من الالفاظ الانكليزية وغيرها ، مثل riviera و

copper و calcium
و sing و table
و Caesar و saxon
.. وردددناها الى أرساسها العربية)

سمفـونيـة الصحـراء

يلاحظ فقهاء اللغة الاوربيون ان اللغات السامية كثيرا ما تعمد الى المجاز . هذا شأن اللغات كافة فى الواقع ، لكن الساميات اكثر جنوحا الى المجاز ، حقا .

ان تشابه وجوه البيداء ورتابة الحياة البدوية جعلت اولئك القوم يلتمسون التنويع والتفنن فى اى شىء لا دور سينما ولا مسرحيات ولا مذياع ولا مشواف ·حرمان من مسرات البيئة وتسلياتها وتنوعاتها ، مع الكثير من عواطف ملتهبة وحب صحراوى محرق وحروب طاحنة لا تكاد تهدا الا لتعود جذعة وخوف من كوارث محتملة لا عداد لها من محل وجوع وغارات مفاجئة وغير مفاجئة من اعداء من البشر أو السباع او الافاعى .. أو الجن ..

تلك النفوس الجياشة اكتشفت تنويعها الذاتى فى عالم (الكلمة) . يتصرفون فى تشقيق صيغها ويتحذقون فى تفتيق معانيها متلذذين فى الافصاح بها عن وجدانات النفس متلهفين الى الاصغاء اليها حين تصور لهم بالتعبير البارع الفنى عن وجدانات الغير .

ولم يكن ابتداع المترادفات الكثيرة للمعنى الواحد ولا المعانى الكثيرة للكلمة الواحدة كافيا لاشباع جوعهم الى التنويع والتفنن ولا سيما ان ذلك قد جاء عفويا وتطوريا تلقائيا . فمن شوقهم الى الخلق والتمتع بلذة الخلق والامعان فى تقوية التعبير — جاء تلمظهم احيانا بالالفاظ علاوة على تلاعبهم بالمعانى عن طريق التشبيه طورا والاستعارة طورا والمجاز والكناية والتلميح والتعريض احيانا .

وكثيرا ما ينقلب التشبيه او المجاز حقيقة . ابسط مثال على ذلك كلمة (الحسام) مثلا . معناه اللغوى هو : القاطع الحاسم ، ولا بد ان اول من اختصر الطريق فلم يشأ ان يقول (السيف الحسام) ، قد اراد الاكتفاء بكلمة (الحسام) ليترك للسامع ان يحزر ما هو الشىء المقصود . وليس الاختصار هو الغرض وانما وجدوا ان ذكر الصفة وحدها واسقاط موصوفها اوقع فى النفس وابلغ فى التعبير . ومن باب الاستمتاع باستعمال الصفة كناية عن الموصوف اتبعوا ذلك فى تسمية الكثير من الاشياء ولا سيما الخطير منها ، من داهية واسد وحية .

فى اللغات الراقية من اوربية وغيرها ايضا يعمدون الى المجاز والاستعارة . لكن من الذى يفعل ذلك منهم ؟ اهل الخيال والبلاغة .. الشعراء والادباء . وانما يدل اكثار العربية منه على ان اهلها شعراء وفنانون ، او على كثرة الشعراء المتفننين فيهم . ومن هنا قيل ان كل عربى شاعر ، ولا بد ان يصدر عنه البيتان او الثلاثة ، ولو مرة فى حياته .

وشدة اهتمام العربى بما يسمع من روائع الكلم منثورا ومنظوما فى ندوات القوم والتهامه اياه باذنيه وقلبه وفرط إلتذاذه به جعل ما يسمع يرسخ فى ذهنه ، فقويت بذلك حافظته فكان يعوّل عليها تعويلنا على اوراقنا ودفاترنا.فلما جاء الاسلام وانتشر التعليم جيلا بعد جيل اخذت الصحف المكتوبة تقوى والذاكرة تضعف تبعا لذلك حتى اخذوا بالتدريج يعتمدون على التدوين الى ان اصبح الاعتماد كله على التدوين ، على العهد العباسى * .

ان تحويل الالفاظ المجازية (الوضعية) الى الفاظ واقعية (عينية) قد كان منجما آخر اغدق علينا فيضا من الثروة اللغوية .

فمن هذا المنجم اغترف ابو عبد الله بن خالويه الهمذانى — الذى قال عنه ابن فارس انه جمع للسيف خمسمئة اسم وللحية مئتين ، كما ذكر الثعالبى ان حمزة الاصبهانى جمع ما يزيد على اربعمئة اسم للداهية .. وكما ذكر الاصمعى انه يحفظ للحجر — كالذى قلنا آنفا — سبعين اسما .. ومثله قول ابى العلاء المعرى انه يحفظ للكلب سبعين اسما كذلك ، فكل تلك الاسماء صفات استعملت مجازا بدل الاسماء ثم صارت اسماءا .

---

* بسبب عدم تنقيط الكتابة لم يكونوا يكتفون بقراءة الكتاب العلمى وحدهم ، مخافة التصحيف ، بل يشترطون على العالم قراءته على مؤلفه او على شيخ ، اى استاذ عالم عن شيخ آخر .. عن المؤلف ، لكيما ينجو القارىء من غوائل التصحيف واخطاء الناسخين . لكن تلك الحافظة الجاهلية الفذة ضعفت على كل حال .

الـداهيـة :

نستعرض بعض اسمائها لنرى طريقتهم فى تسميتها هى التى طالما لوّعتهم ، تجابههم فى صحـرائهم انّـى توجهوا وتأخذ عليهم كل سبيل .

من هذه الاسماء ما يهوّن امرها ، مثل : الملمّة (اى الزائرة ، من قولهم المّ بهم : نزل بهم وأقام) ، والنازلة (تشبه الملمة اى من الزيارة والنزول) .

ومنها ما هو اشد من ذلك مثل : الرُبَيق (بالتصغير من الرِيق اى الحبل تربط به البهيمـة) ، والأُرَيـق (بالتصغير ايضا ، من الارق والغم) .

ومنها ما هو اشد من هذا ايضا كالمصيبة (التى تصيب كالسهم مثلا) ، والنائبة (التى تعضهم بنابها) ، والجائحة (المهلكة) .. والفاجعـة .. والرزيّـة .. والفاقرة (التى تكسر فقار ظهرهم) ، وتلمظوا باسمها هذا كانما تدليلا فنطقوه كذلك : الفَيْقَر (كالفيلق) .

وسموها الصِمّ (كالصل) وهو مستعار من اسماء السيف (الذى يقطع الصميـم وهـو الفضروف بين الفقرتين) . ولا ادل على نزعتهم فى اللعب بالالفـاظ وتنويعها امعانا فى الافصاح وتشديد وقعه فى النفس ، نفس المتكلم والسامع ، من تمطّقهم باسمها هذا ــ وغيره كما سنرى ــ مذ نطقوه كذلك : الصَمّاء وصَمّام (بالبناء على الكسر كقطام) .

وبعض اسماء الداهية يراد بها التهويل وارهاب السامع بخشونة لفظها وقوة جرسه بالاضافة الى معناها ــ كانما ليخيفوا انفسهم ــ على عكس ما تفعله السباع اذ تخيف اعداءها بالزئير والزمجرة بالاضافة الى فتك المخلب والناب . من ذلك : العَنْقَفِير والخَنْفَقِيق ! ويبدو أن هذه الخنفقيق انحدرت من الخنق طفقوا يتلاعبون بنقطه حتى تخنفق . واما العنقفير فاثلها (العَنَـاق) ــ بالفتح ــ وهو احد اسماء الداهية ايضا ، ثم سموها (العنقاء) ــ وهى غير الطائر الوهمى المشهور ــ ثم (العَنْقَز) ــ بالزاى المنقوطة ، زنة الجندل . ولم يشف غليلهم كل ذلك الى أن جاء يوم فنطقوها العنقفير ، واستراحوا .

واحيانا يعمدون الى السخرية كقولهم كناية عـن الوقوع فى داهية : « وقعوا فى قرنى حمار ، أو فى است كلب » أو فى غير ذلكم .

وقد يكون اسمها بعيدا عن التدليل والاستهانة والسخرية ليفصح عن حقيقة شعورهم تجاهها ، مثل : الكريهة .

ولو نحن جمعنا اسماءها فى وزن وقافية لالفنا من سمفونية الصحراء ما يمكن تسميته (نشيد الهول) .

فيما يلى مثال من تلكم الاسماء المرعبة ، ممـا ذكرنا آنفا وما لم نذكر :

حاطمـةٌ جائحـة ضـرّاءُ
ملمّـةٌ نازلـة صمّـاءُ
صِمٌّ صَمَامِ نِكبـةٌ وبلـوَى
وبلـوةٌ بَليّـة بـلاءُ
داهيـةٌ فاقـرةٌ وفَيْقَـرُ
مصيبـة نائبـة بـاسـاءُ
قد وقعوا فى دردبيس باقعـه
وفى است كلبٍ وأُرَيْقٍ فاجعـة
وقمطريرٍ عَنْقَفِيـرٍ واقعـة
وخَنْفَقِيـقٍ أمّ هولٍ قارعـهُ !

السيـف :

معظم اسمائه من معنى القطع ، مثل الصارم والجُرَاز والقرضاب والمطبّق (كالمؤذّن : الذى يصيب طبَقَ العظم) والبتّار ،، ثم السيف (من السائف اى القاطع ايضا ، مثل صياغة الطيف من الطائف والغيب من الغائب والغيث من الغائث والليث من اللائث) ، اى أن (السيف) ايضا صفة وليس اسما جامدا كما توهم اللغويون منذ القدم .

« قيل ان ابن خالويه زعم انه يحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم ابو على الفارسى وقال : ما احفظ له الا اسما واحدا وهو السيف ! قال ابن خالويه : فايـن المهنّد والصارم وكذا وكذا ! قـال ابـو على : هـذه صفـات » .

لكن بحثنا التاثيلى اظهر لنا أن (السيف) ايضا من الصفات ، كالذى اشرنا اليه * .

بالاضافة الى معنى القطع وردت للسيف اسماء هى مجرد نعت موضوعى لا يهتدف مدحا ولا ذما ، مثل

* تفصيل ذلك ورد فى حديثنا « دخيل ام اثيل » ــ اللسان العربى ، العدد 12 ــ 1975 ، ج 1 ــ ص 18.